الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1215
2024/11/26

لوحة للفنان حسان أبو عياش

ملف العدد

قراءات في واقع اللغة العربية

أول الكلام

زعبرات نقدية ...

▪ ديب علي حسن

قبل أن تسارع إلى الظن أن المفردة (زعبر) عامية أخبرك أنها وردت في لسان العرب، وقد جاء في معناها أنها ضرب من السهام.

لم يزد على ذلك ولم يبين هل يعني أصل السهام أم ماذا ؟

بكل الأحوال أخذت المفردة معنى جديداً في الاستخدام إذ نقول (كلام زعبرة) يعني لا صحة له ولا يحمل فائدة جديدة وربما نقصد أنه لملمة من هنا وهناك.

هذه الحال تنطبق على المشهد النقدي والثقافي والإبداعي اليوم.

فهو أقرب في الكثير منه إلى الزعبرة والبهتان ...أمس كنا وزميل لي في نقاش حول شعر أحدهم فقال: تقرأ شعره فلا تجد له معنى ولا قيمة جمالية.

ولكن يأتي ناقد ما يصول ويجول ويقدم قراءات في شعره تظن أنه المتنبي ...ما السر في ذلك ؟

السر في ذلك أن هذا الناقد القارىء منافق وكاذب وثرثري ومزعبر ويبني نقده على أفكاره هو لا على النص بمعنى أخر هي حالة استعراض لقدرة الناقد على معمارية الكلام على نص لا قيمة له.

وذكرت له حالة جرت منذ أكثر من ثماني سنوات... شاعرة كتبت على صفحتها بالعدد الدقيق (٥٠ كلمة) على أنها نص طازج خرج مع صورتها الجميلة المرافقة والتي لعبت فيها أدوات الفوتوشوب حتى ...

بعد يومين جاءني مقال من ناقد عراقي...نعم عراقي بـ٣٠٠٠ كلمة قراءة جمالية ونقدية في هذا النص...

وحين كنت أجبت بطريقة سلسة جميلة مع الاعتذار أن هذا كثير جداً، ويحتاج إلى صفحتين في أي صحيفة وأضفت: حقيقة هذا بوح عابر لا يحتمل أكثر من كتابة ثلاثة أسطر غضب الناقد وقال (أنت وأمثالك لا تفهمون معنى الحداثة).

حقيقة وقتها لم تكن الحداثة قد وصلت إلى (الجينز المشخلع ولا إلى أن يكون لكل شاعرة ناقد أو نقاد يواكبون مسيرتها الإبداعية بالمزيد من التعليقات والإعجابات).

في الواقع كلنا تحت سطوة التأثيرات هذه ولكن لنحاول قدر الإمكان أن نخفف من (زعبراتنا قليلاً).

لن ننكر أن هناك مبدعات على مستوى عال جداً ومن الواجب أن نكون الصوت الذي يضيء على إبداعهن.

أما المبدعون الرجال (الله يرزقكم ناقدات يقعن في حب إبداعكم).

الجواهري صناجة العصر الحديث

أين المثقفون في العالم؟

عصي الدمع

نذور الغزال

الثقافة في أسبوع

معرض

واء نابضة بالإبداع والتميز يحتضن المعرض الفني الذي نظمته الغرفة الفتية الدولية باللاذقية ٤٠ لوحة أبدعتها أنامل أطفال موهوبين، إلى جانب ٧٥ عملاً فنياً لفنانين محترفين، وذلك في متحف الفن الحديث بمدينة الأسد الرياضية في اللاذقية.

ويستمر المعرض الذي جاء في ختام مبادرة الغرفة، فن الأطفال (آركيدز) يومين مشكلاً تظاهرة فنية مبتكرة تبرز جمالية التمازج بين براءة الطفولة وعراقة وإبداع الفنانين الكبار المحترفين.

وأكد مدير الثقافة في اللاذقية مجد صارم في تصريح له حرص وزارة الثقافة على احتضان المواهب الناشئة ورعايتها بالشكل الأمثل، مشدداً على دور مثل هذه المبادرات في توفير مساحات تعليمية غنية وآمنة للأطفال الموهوبين، ومساعدتهم في اكتشاف ذواتهم ورسم طريقهم إلى المستقبل بكل ثقة والإبداع في ميادين الفكر والثقافة، ما يسهم في إثراء الحراك الثقافي في سورية.

بدورها تحدثت روان خليفة رئيسة مجلس إدارة الغرفة الفتية الدولية في اللاذقية لعام ٢٠٢٤ عن دور الغرفة كمنظمة غير ربحية ضمن نطاق الأفراد، وفي تمكين الشباب من خلال اكتساب المهارات الضرورية لإحداث تغيير إيجابي مستدام، مبينةً أن المبادرة تجسد إيمان المنظمة بأهمية دعم الأطفال وتنمية مواهبهم، حيث يتيح الرسم للطفل آفاقاً واسعة لإطلاق العنان لمخيلته والتعبير عن نفسه بأسلوب إبداعي متميز.

هلا رسلان نائبة رئيس مجلس إدارة الغرفة الفتية الدولية في اللاذقية أوضحت أن المبادرة بمراحلها الثلاث تقدّم مثالاً ناجحاً عن توظيف الفنون لتحقيق أثر مجتمعي إيجابي، حيث ركزت في شقها النظري على تعزيز وعي الشباب بأهمية الفنون في التنمية المجتمعية، بينما ساهمت ورشات العمل والأنشطة العملية في توفير بيئة تفاعلية مشجعة للأطفال لتطوير مهاراتهم الفنية والتعبير عن أنفسهم بحرية، وأتاحت الفعالية الختامية فرصةً لعرض الإبداعات ودمج المجتمع الأوسع وتعزيز قيم العمل الجماعي والتعاون.

وأشارت مديرة المبادرة ريم قزازو إلى أن المشروع يهدف إلى فهم طرق التعامل الصحيحة مع الأطفال وأفكارهم من خلال الرسم الذي يتجاوز كونه نشاطاً ترفيهياً ليصبح وسيلةً فعالة للتواصل والتعبير عن المشاعر، وأداةً تربويةً تساعد على فهم الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأطفال، حيث تتيح رسوماتهم نافذةً لاستكشاف عوالمهم الداخلية وتوجيه سلوكهم بطريقة إيجابية وبناءة.

وأكد الدكتور مازن كنج، الراعي الرئيسي للمبادرة أهمية الشراكات المجتمعية مع الأفراد والمؤسسات لإنجاح المبادرات التنموية والثقافية الهادفة إلى بناء جيل واع ومبدع، بينما أشار الدكتور سلام محمد المدير العام لمؤسسة دار القمر المشاركة بالمبادرة إلى أن دعم مواهب الأطفال مسؤولية مجتمعية كبيرة تتطلب تضافر جهود الجهات مع التركيز على بناء الشخصية وتطوير المهارات، ما يضمن تمكين الأطفال من تحقيق إمكاناتهم والمساهمة في تقدم مجتمعهم.

وأشادت والدة الطفلة نهى حاج محمود بفكرة المبادرة التي تركز على استكشاف الجوانب الإبداعية في شخصية الطفل وتشجيعها، وعبر عدد من الأطفال المشاركين عن أهمية المبادرة التي أتاحت لهم خوض غمار تجربة جديدة وممتعة جمعت بين الترفيه والإبداع وتطوير المهارات في أجواء من الحماسة والفرح والإبداع.

إصدار

«وجهات نظر الصين – الحرب السورية وأوروبا» كتاب يتناول الحرب على سورية وموقف الدول الأوروبية ونظرة الصين لها للباحثين «تشاوشن وتشاوجيستو.. وهيوانغ مينمينغ» ترجمه من الصينية إلى الإنكليزية «تشانغ تشو» ومن الإنكليزية إلى العربية «صفوان حبيب بهلول».

في الكتاب بين المترجم بهلول أن سورية عرفت بالقلب النابض للعالم العربي بأهميتها من الناحية الجغرافية والسياسية في الشرق الأوسط، ولقد كانت ساحة قتال بين القوى العظمى لعدة قرون.

وأشار المترجم بهلول إلى ما عانته سورية منذ اندلاع «ما سمي الربيع العربي» وما مارسته القوى الأوروبية في العديد من المناطق وصولاً إلى سورية.

وسلط المترجم الضوء على مدى العلاقات الأميركية الصينية والحرب السورية وأوروبا وإعادة العولمة.

وبين المترجم تداعيات الحرب على سورية ودور أوروبا، واستعرض السياستين الفرنسية والألمانية تجاه سورية، والآفاق المستقبلية والتسلسل الزمني لتدخل الاتحاد الأوروبي وفرنسا وبريطانيا وألمانيا في الحرب على سورية منذ آذار ٢٠١١ إلى آب ٢٠١٧، إضافة إلى الانتشارات العسكرية والاعتداءات الجوية للمملكة المتحدة وفرنسا في سورية والمنطقة المحيطة عام ٢٠١١ والانتشار العسكري الألماني في الشرق الأوسط.

وأوضح المترجم معطيات الثورة الدبلوماسية الأوروبية والتجارب الفاشلة في المحاولات السياسية الرومانسية والاتحاد من أجل المتوسط وتحديات فكرة العامية المتطرفة والمساعدات الإنسانية وغيرها، والتوسيع والترويج للعقوبات ضد سورية وتمويل وتسليح «المعارضة» السورية، والتهديد بالعمل العسكري في نهاية المطاف.

وفي الكتاب أوضح المترجم التغيرات في هندسة القوى في منطقة الخليج والشرق الأوسط والضربات الجوية في الشرق الأوسط والأمن الفرنسي والسياسة الدفاعية الفرنسية خلال الحرب على سورية.. وعقدة القوة العظمى الفرنسية وتاريخ سياستها نحو سورية ونمط قيادتها والعوامل الرئيسية التي تؤثر على السياسة البريطانية تجاه سورية، وتأثير أزمة اللاجئين وتحليل السياسة الألمانية تجاه سورية.

وفي الكتاب مواضيع ورؤى سياسية أخرى اعتمد فيها الباحثون على الوثيقة المنهجية، وطبع الكتاب في المطابع الصينية باللغة الإنكليزية والعربية وفي دول أخرى.

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

آمنة بدر الدين الحلبي
حبيب إبراهيم
حسين صقر
رولا محمد السيد
رجاء علي
سهير زغبور
شوقي بزيغ
علم عبد اللطيف
عبد الحميد غانم
علي حبيب
فلك حصرية
محمد خالد الخضر

فيليب العربي.. صفحة من تاريخ سوري عريق

رولا محمد السيد

هو ماركوس يوليوس فيليبوس، إمبراطور روماني من أصل عربي، ولد نحو سنة ٢٠٠-٢٠٤م، في قرية بالقرب من مدينة بصرى الشام، عُرفت في الفترة الرومانية باسم فيليبوبوليس وتعني مدينة فيليب، وعُرفت فيما بعد باسم شهبا.

ينتسب والده إلى عرب منطقة اللجاة السورية، من الذين حملوا أسماء رومانية بعد إصدار الإمبراطور كركلا (١٩٨-٢١٧م) قراره الشهير بمنح الرعوية الرومانية إلى مواطني الدولة كافة في أقاليم حوض المتوسط من دون استثناء، وهكذا حمل والده اسم بوليوس مارينوس وحمل الابن اسم ماركوس يوليوس فيليبوس.

شهرته ومجده

التحق فيليب، أسوة بشباب عصره الباحثين عن لقمة العيش والشهرة والمجد، في صفوف الجيش الروماني، ويبدو أن صفاته الجسدية والفكرية والشخصية، إضافة إلى مواهبه العسكرية، قد أهّلته للترقي في صفوف القيادة حتى أصبح أحد قادة الحرس الإمبراطوري الذي كان يرأسه قريب الإمبراطور الشاب غورديان الثالث ويدعى تيمسيثيوس.

وفي مستهل شتاء (٢٤٣-٢٤٤)، ومتابعة للحروب المتتابعة بين روما والفرس، خاض الإمبراطور غورديان الثالث حرباً ضد الساسانيين، وحقق انتصارات باهرة على جيوش الملك الساساني سابور الأول (٢٤١-٢٧٢) حتى وصل إلى عاصمته طيسفون (المدائن).

لكنه فقد خلال المعارك قائد حرسه الإمبراطوري تيمسيثيوس، فعيّن بدلاً منه فيليب العربي، الذي واجه مباشرة، بعد تسلمه منصبه، حركة تمرد عسكري على أبواب عاصمة الساسانيين، التي أفلحت في اغتيال الإمبراطور غورديان، وطالبت بفيليب إمبراطوراً بعد توقيع معاهدة سلام مع سابور الأول.

اتجه فيليب بعد ذلك إلى روما عن طريق أنطاكية، التي سك فيها أول نقود حملت اسمه وخلدت سلامه مع الفرس، وفي طريق عودته عبر أوربا، ولإقناع مجلس شيوخ روما بالموافقة على تعيينه إمبراطوراً، خاض فيليب عدداً من المعارك ضد القبائل الجرمانية وحقق فيها نصراً مؤزراً سنة ٢٤٦، وكذلك انتصر على قبائل الكابري في داسيا (رومانيا المعاصرة) سنة ٢٤٧.

زواجه

كان زواجه سنة ٢٣٧ بمارثيا اوتاسيلا سيفيرا قد أثمر طفلاً دعاه أيضاً فيليب، ومع أن هذا الطفل لم يكن قد تجاوز بعد العاشرة من عمره عندما وصل فيليب إلى روما عام ٢٤٨، إلا أن الإمبراطور أصدر أوامر متلاحقة بمنح ابنه لقب قنصل، وبعد ذلك لقب قيصر، وأخيراً لقب أوغست ومساعداً للإمبراطور، وفي ٢١ نيسان/إبريل ٢٤٨م، احتفل فيليب بالعيد الألفي لتأسيس روما احتفالاً ترددت أصداؤه في أرجاء الإمبراطورية كافة، وأتبع فيليب ذلك بإصدار عدد من القرارات بهدف تحقيق بعض الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية، مما أكسبه عطف الطبقات الفقيرة، وكذلك المضطهدين من السياسيين الذين تعرضوا سابقاً لعقوبات قاسية.

وفي مواجهة الغزوات البربرية على منطقة الدانوب، أرسل فيليب عدداً من الكتائب المسلحة بقيادة غايوس مسيوس دكيوس لمواجهة الموقف، ويبدو أن نجاح هذا القائد في تحقيق انتصارات على البرابرة أغراه بالمطالبة بمنصب الإمبراطور، وعندما حيّته قواته بهذا اللقب توجه إلى إيطاليا، وعلى حدودها الشمالية وفي موقع فيرونا حقق دكيوس، في خريف سنة ٢٤٩، انتصاراً ساحقاً على قوات فيليب الذي قُتل وابنه، ودخل القائد المنتصر روما منهياً فترة إمبراطورية فيليب العربي التي دامت خمس سنوات.

تسامحه وحكمته

تذكر بعض مصادر تاريخ حياة فيليب، أخباراً عن تسامحه مع المسيحيين، الذين كانوا يعانون اضطهاد أباطرة روما، وهي أخبار فسرها بعض المؤرخين المسيحيين من القرن الرابع وما بعد، على أنها مؤشر على إيمان فيليب بالمسيحية، في حين ينكر مؤرخون آخرون هذا التفسير ارتكازاً على شواهد أخرى، وإن كانت حوادث التسامح أوضح في تاريخ هذا الإمبراطور.

كما يؤكد كثير من المصادر والمكتشفات الأثرية، أن فيليب عبّر، خلال فترة حكمه، عن عميق انتمائه ووفائه لوطنه، وذلك عن طريق إبراز عناية فائقة بمسقط رأسه فيليبوبوليس، لدرجة دفعت بعض الآثاريين إلى القول إنه أراد أن يباهي فيها روما عاصمة العالم المعروف وقتئذ، لذلك أحاطها بالأسوار المنيعة المحصنة بالأبراج الدفاعية والمزينة بالبوابات الفخمة المبنية على أشكال أقواس النصر، وخططها على الطريقة الشبكية حيث يخترق المدينة شارعان رئيسان متعامدان مرصوفان بالحجارة البركانية المنحوتة، ويؤديان إلى ساحة عامة (فوروم)؛ تزينها الأقواس الحجرية السوداء، وتنتشر على أطراف الشوارع مجموعة من المباني العامة والخاصة كالمعابد المهيبة والقصور الفخمة المزينة بأجمل لوحات الفسيفساء والحمامات والملاعب والمسارح على الطراز الروماني، وتصلها المياه النظيفة، وتطرح مياهها المالحة عن طريق قنوات مغطاة كأفضل ما يكون تخطيط المدن في ذلك العصر.

ولعل من أجمل ما تبقى من هذه الأوابد، المبنى الجنائزي لأسرة الإمبراطور «فيليبون» المزين بالأعمدة الإيونية والمشاهد ذات النقوش الجميلة.

تأسيس روما

في نيسان ٢٤٨م احتفل فيليب بالعيد الألفي لتأسيس روما، احتفالاً ترددت أصداؤه في أرجاء الإمبراطورية كلها، وأتبع ذلك بإصدار عدد من القرارات بهدف تحقيق بعض الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية مما أكسبه عطف الطبقات الفقيرة والمضطهدين من السياسيين الذين تعرضوا سابقاً لعقوبات قاسية، وفي مواجهة الغزوات البربرية على منطقة الدانوب، أرسل فيليب عدداً من الكتائب المسلحة بقيادة غايوس مسيوس دكيوس لمواجهة الموقف، ويبدو أن نجاح هذا القائد في تحقيق انتصارات على البرابرة أغراه بالمطالبة بمنصب الإمبراطور، ودعمته قواته بهذا المطلب، فتوجه إلى إيطاليا وعلى حدودها الشمالية وفي موقع فيرونا حقق دكيوس في خريف سنة ٢٤٩ انتصاراً ساحقاً على قوات فيليب الذي قتل هو وابنه، ودخل القائد المنتصر روما منهياً فترة إمبراطورية فيليب العربي التي تذكر بعض المصادر التي تحدثت عن حياة فيليب، أخباراً عن تسامحه مع المسيحيين، الذين كانوا يعانون اضطهاد أباطرة روما، وهي أخبار فسرها بعض المؤرخين المسيحيين من القرن الرابع وما بعد، على أنها مؤشر على إيمان فيليب بالمسيحية، في حين يُنكر مؤرخون آخرون هذا التفسير ارتكازاً على شواهد أخرى، وإن كانت حوادث التسامح أوضح في تاريخ هذا الإمبراطور.

كما تؤكد كثير من المصادر والمكتشفات الأثرية، أن فيليب عبر خلال فترة حكمه، عن عميق انتمائه ووفائه لوطنه، وذلك عن طريق إبراز عناية فائقة بمسقط رأسه فيليبوبوليس لدرجة دفعت بعض الآثاريين إلى القول إنه أراد أن يباهي فيها روما عاصمة العالم المعروف وقتئذ.

بقعة حبر

خواتيم سعيدة

رنا بدري سلوم

يحتفي المسرح بأيام الثقافة السوريّة التي ينتظرها عشّاقها، ويبقى النّص المسرحي المرآة التي تعكس حياتنا بأفراحها وأتراحها التي رجحت كفّتها، يستوقفني في هذه الأيام قول الكاتب المسرحيّ المبدع سعد الله ونوس الذي عانى من مرض السرطان ومع ذلك كان قد حكمنا بالأمل «لن تهدأ هذه التقلّصات وأنعم بالاسترخاء، وربما بالنوم، إلا إذا بدّلت خواتيم المسرحيّات كلها، وجعلتها سعيدة»، ليتنا جميعاً نؤمن بهذه المقولة ونطبّقها ليس على خشبة المسرح وحسب بل في شاشة التلفاز والإذاعة ووسائل تواصلنا الاجتماعيّ وفي أحاديثنا الجانبيّة فيما بيننا كي نخرج من حالة الخذلان المحاطة بنا، لنستقي منها خلاصة تفكيرنا الإبداعيّ وننثره على دروب الحياة ثقافة وفنوناً لنترك ذاكرة تشبه الإرث الذي تركه ونوس لنا وهو في أصعب حالاته حين غرق في يوميّاته في باريس وموقفه من الأطباء يتحدّثون عن مرضه بشكلٍ صريح وجارح فاستخدم التخيّل وخرج من حمأة الواقع المرير الذي يعيشه رغبة منه في مواجهة الألم ولحظات الغيبوبة التي تنتابه فكتب « ما أتفه بني آدم! بين ليلة وضحاها تحوّلت رمّة وجيفة وكان عليّ أن أتضاغط/ إنني أضمحل بصورة تافهة ورمزيّة» ومع ذلك ارتبط اسم ونوس بالأمل والتفاؤل والحياة رغم صراعات الرّوح وخيانة الجسد، ليقول لنا هكذا تنتصر نفوس المبدعين الأقوياء على مسرح الحياة الذي يشبهنا.

احتكار الحقوق وتأطير الإبداع

حسين صقر

سؤال يتبادر للأذهان دائماً، كم من شبابنا في الخارج والداخل حصلوا على جوائز عالمية، في العلوم والرياضيات والفنون والطب وغيرها.

وبالرغم من قلة أعدادهم، مقارنة بالتعداد السكاني للعالم العربي، إلا أنهم يشكلون نسبة تستحق الذكر، ولهذا نتوقف لنسأل ثانية كيف يكون للإبداع حدود، وكيف يتحرر من ذلك، وما العوامل والأسباب التي تجعل الإنسان منطلقاً هائماً في دهاليز البحوث والاستكشاف، وبين صفحات الكتب والقراطيس، وكيف يكون بعيداً عنها، لا دافع لديه للقيام بأي عمل.

فاحتكار الحقوق، وذهنية التحريم، في المجتمع العربي، تعد أحد الأسباب المهمة إما للانطلاق والانعتاق والخروج من عنق الزجاجة، إلى سماء المعرفة، أو تجعل هذا الشخص أو ذاك قاعداً يائساً منطوياً لاحيلة له ولاقرار.

فغالباً ما يطرق باطلاً ذاك الموضوع الإشكالي الذي يتهم العقل العربي بالعقم وانعدام الحيلة، وبأنه فاقد القدرة على التطور والإبداع.

بالطبع ليس العرب كأفراد مستقلين، لأن الكثير من الشباب العربي يبدعون خارج حدود أوطانهم، وفي بيئات مختلفة عن تلك البيئات التي تسود ساحة الأوطان، وذلك نتيجة انعدام تكافؤ الفرص، وعدم وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب، وإذا كان الشخص مناسباً لا يستمر، لأن عشرات الأشخاص سوف يسألونه، لماذا تحمل السلم في العرض، وهل أنت قادر على الإصلاح الحال، حيث لن يصلح العطار ما أفسد الدهر.

المشكلة الكبرى هي أن بعض الناس الذين يُحسبون على المثقفين، وإلى يومنا هذا، لم يعلموا سوى الكذب والنفاق والرياء، وعليه، مازال البعض ممن تعلموا على أيدي أولئك، لايدركون حجم الكارثة، ويظنون أنفسهم على صح والباقي على خطأ، ومازالوا يعيشون على الأحلام لظنهم أن الوصول إلى المجد، لايحتاج السير في الطرق الوعرة، مادامت هناك طرق سهلة، غير مدركين أن الطرق السهلة تعلم على التبلد وتجعل الحالم أسير من فتح له ذاك الطريق، فتراهم يقتاتون على ما يقوله السلف، ومايستحيل معه قيام مجتمع حر بما للكلمة من معنى.

ولهذا يظن الكثيرون أن المجتمعات العربية لم تكن ذات يوم مناخاً خصباً للإبداع المعرفي، وهذا يعود الى سبب رئيسي، وهو أن الدافع الأساسي للإبداع عند الإنسان العربي بشكل عام هو البحث عن السعادة في الدنيا، والبحث عما يريحه من طائرة وحاسب ورائي ومذياع، وسفينة وهاتف وو والقائمة تطول، بغض النظر عن الطريقة التي صنعت بها والوقت الذي أخذته والجهود التي استهلكتها.

إذا فمهوم البحث عن مايسمى السعادة اليومية، هو العامل الرئيسي للتطور والصيرورة في كل المجتمعات، وهذا الفكر والاعتقاد ساهم في ترسيخه المستعمر، وذلك بهدف احتكار الحقوق العامة لمصلحة طغيانه، لأن الشعب المغتصب لا يطالبه بالوظيفة الأساسية المفروضة عليه، وبالحقوق البسيطة له، ولهذا يعيش الناس يومهم دون التفكير بمستقبلهم ومستقبل أولادهم، وتكون النتيجة بالتالي عقم العقل العربي كمجتمع ودول، وعدم قدرته على إنتاج المعرفة.

من ناحية ثانية يعاني الناس في البقعة الواحدة المحسوبيات والمحاباة، وترى من يحاربون الناجح أكثر بكثير ممن يقفون بجانبه ويسعون لتذليل الصعوبات أمامه، والفرق بيننا وبين الغرب، أنهم يبحثون عن أذكى شخص ويضعونه لتعليم من هم أقل منه كفاءة، فيصبح الجميع معطاءين مبادرين ناجحين، بينما عندنا يضعون الأقل كفاءة على عشرة أذكياء، فيقتل عندهم روح المبادرة والعطاء والرغبة في الإنتاج، لأن من وضعه، وضعه لمنافعه الشخصية وكي لايقول له: كلمة لا، ولايناقشه، وتقتصر مهمته على التوقيع فقط وتنفيذ ما أُمر به.

نذور الغزال دمغة الإبداع في زمن اللاشعر

علم عبد اللطيف

بعد الغريب وعالِ هذا السرج.. وتيمُناً بالورد.. تَكمل الشاعرة سعاد محمد أركان بيتها الشعري.. بركن رابع.. هو نذورٌ للغزال.
الديوان صادر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ٢٠٢٤.
سعاد تقوم بتأسيس الزاوية الرابعة في عمارتها الشعرية استجابةً لمقتضيات الهندسة الفنية والابداعية لديها، التي ابتدأت بإشادتها في أعمالها الثلاثة السابقة، فتقدم ثلاثة وأربعين عنواناً لقصائدها في نذور للغزال.
تفتتح النصوص بسوريا عنواناً لأول قصيدة في المجموعة، لأنها كما تقول(دمغةُ الإله على جلد الأرض..). وهي (عين العراقة.. وبقية الأمم في الرموش..مربية للتاريخ إن صلح..).. وهي (البطلة في رواية الزمان.. تتنزه في صفاتها الأيام لتنتقي منها أفعال الكياسة..) فعلقت من جهتها عليها نجمة قصيدة.
(الأحد رخام الأبد.. مشى عليه بقدمين من يمام.. وأجراس توت شامي يداه.. والسبت نفض الحزن عن عينه.. وزع مكانه أشجار المرحبا.. وباقي الأيام.. سياحٌ في الجهات المشمسة..)
هكذا تراها الشاعرة، وهكذا تعلق على صدرها قصيدتها.
تتابع في نصوصها اللاحقة..(نحن سكان هذه البقعة الشعورية.. نعيش كبسمة تفتحت على البكاء.. يُرهبنا عبوسُ اللحظة أكثر من بشاشة المقبرة..)
تخصص الشاعرة جزءاً خاصاً في المجموعة لنذور للغزال. عنوانا رئيساً لمجموعة قصائد.. تفتتحها برؤى قمرية.
(وعرُ الطباع.. لكن خلوق. كغزال مُراشٍ بقصيدة.. مسافرٌ أبدي يصل على مراتب.. يسوّرني بأسجافٍ من موسيقا.. يتنشّق صمتي.. ويشرب عطشَ يديّ حتى يصلَ إليّ.. فيرقص على أقدس أحزاني.. إنه الليل.. سلطانٌ ويتسوّل.. يقف على أوجاعنا حتى يموء علينا الحجر.. ويصرخ.. إن لم تحزنوا لن تحلموا..)
في مجموعة نذور للغزال.. تتابع سعاد محمد فتوحاتها في أرض القصيدة.. تقدم نصوصاً متجددة التشكيل. ركناً راسخاً رابعاً في بنيانها الشعري يقدم دلالة علو كعبها.. تبتعد قليلاً عن سَرِيَلة الجملة الشعرية بانزياح المفردات.. وتقترب من سهل ممتدٍ وارف.. ممتنعٍ على غزو الغموض والإيهام.. منفتحٍ لسياحة مرفّهة في جهات قصائدها المشمسة..
سعاد الشاعرة.. تعرف كيف تطور قصيدتها الحداثية.. تطعّمها بشجاعة الداخل يمدّ يديه إلى خارج غنيّ لصيق.. فيتناغم تلاقيها مع إيقاعات الشعر العالي الشجاع.
أبارك للشاعرة سعاد إبداعها.. وجهدها..وديوانها الجديد.. وأرى الشعرَ يباركها بسرب نجوم تتنزّل بين يديها قصائد.

وتر الكلام

في أمكنة أخرى

سعاد زاهر

صفوف طويلة تنتظر دورها لدخول معرض الكتاب في الشارقة لمجرد رؤية وسماع كلمات لاعب نادي ليفربول وقائد المنتخب المصري محمد صلاح، ورغم أن البطاقة ليست رخيصة إلا أن الجمع الغفير خاصة من الأعمار اليافعة يدهشك.
استيقظت على مهل كي أذهب لحضورالفعالية معتقدة أنها مثل الفعاليات الأخرى، ولكن عندما وجدت أن الاصطفاف للدخول يصل تقريباً إلى الفندق حيث أسكن أدركت صعوبة الأمر، سارعت وارتديت ملابسي على عجل، وحين دخلت بوابة المعرض فوجئت بهذا الكم الهائل من الحضور، أمهات مع أولادهم بأعمار صغيرة والجميع ينتظر دوره على مهل ضمن طابورتشعرأنه لا ينتهي.
وما إن أطل اللاعب الشهير لدخول قاعة الاحتفالات الضخمة، حتى سمعنا صراخاً هستيرياً أغلقت القاعة بإحكام على صلاح وجمهوره، ولأن القائمين على المعرض يدركون أهمية الحدث فقد وضعوا شاشة كبيرة خارج المعرض يمكن لكلّ من يريد حضور اللقاء كاملاً.
هنا ننتقل إلى حالة أخرى، كان (محمد صلاح) كلما تكلم كانت تضج القاعة بالتصفيق والهتاف له، حتى اضطر إلى أن يقول لأحد الحاضرين (اتركني أتكلم كلمتين) بطريقة مرحة تمّ تداولها على مختلف مواقع التواصل...
صحيح أن المعرض نجح في اختياره للنجم ليحكي تجربته الملهمة وكيف تمكن من الوصول إلى العالمية عبر تفكيرساعده على تحد لكلّ الصعاب ولأننا في حضرة الكتاب فقد أكد أن هناك كتاباً يضم سيرته الذاتية سيكتبه بنفسه، حتى يعرف الناس قصة كفاحه ونجاحه ومع أن جميع المقالات أكدت أن ما عاشه معرض الشارقة في الكتاب بدورته (٤٣) حدثاً تاريخياً صنعه لاعب ليفربول محمد صلاح، إلا أننا نبقى أمام تساؤلات يطرحها مثل هذا الحدث...
ما نعيشه هو صنيعة الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي التي باتت مؤثرة عند جيل كامل، فكم من قدوة فكرية وثقافية لم تحظ بكل هذا الاهتمام، فقد كانت القاعات الصغرى مخصصة للكتّاب والمفكرين والفلاسفة ،بينما فتحت أكبر قاعات المعرض لصلاح، فالحدث يصنع في أمكنة أخرى يتوق الجمهور لمجرد الاقتراب منها.

عصيّ الدمع

آمنة بدر الدين الحلبي - جدة

أدركتُ الهلال حين خرجَ القمرُ من ظلِّ الشمس، وانعكسَ ضوؤها على الجزءِ الخارج من القمر.

كان وضاحاً يبرقُ في سماءٍ صافيةٍ واسعة الأرجاء نظرًا لـ حدوث الاقتران بعد المحاق مباشرة.

كان الليل يعسعسُ رويدًا رويدًا، عندما انتفضت شجرةُ الرند وتُعرف بـ شجرة الغار أو أوراق موسى، بدأتْ تنثرُ عبقها على العاشقين، فتنعشُ قلوبهم، وتعطّرُ أرواحهم، استعدادًا للقاء أسطوري.

رحتُ أحومُ حول تلك الشجرة الطيبة الرائحة، والمقدسة عند الأقدمين، والتي ملأتْ الأجواءَ بعبقها كـ أنثى فرضتْ وجودها على الكون، وما ملكتْ في تلك اللحظة غير تراتيل صوفية لـ تجعلُ معاشر القضبان في حضرة مسائية، تؤدي صلوات حبها الرومانسي، وتمارسُ عشقها الأبدي في فضاءٍ واسع الأرجاء.

سبقني بصري حيث تستأمنُ حوريةَ الليل جلستها، ربما أسمعُ صهيل أنفاسها تملأُ سكنات من فراق حبيبٍ ومنزل، أو ربما أشمُ عطر أنوثتها من عبق شجرة الرند، أو ربما أراها بفستانها الملائكي من خلال هلال قمري طل علينا بنوره الجميل لـ يفسح المجال أمام حورية تتألق كل أسبوع في حديقة القصر.

نظراتي تلاحقُ مجريات الكون، وتتنقلُ من هلالٍ قابع وحيد في سمائه، وأنا وحيدة في أرضي، أستجدي منه الجمال والنور، والصداقة في حلكة الليل الدامس، رغم أخبار الوطن التي تلامس روحي وتؤلمني، لكنني دائمًا أرفع تراتيل الدعاء في هذا الليل علّه يزيح حلكة الحرب عن وطن كان الحب في أحداقه أنيق.

وبين تأملٍ للكون، وتسبيح في ملكوت الله، رجع خطى عند الإياب، استدرتُ قليلاً وكأني أرى شجرة الرند تزحف نحوي بقدها المياس، وبلونها السندسي الجميل كـ بساط من الجنان، ناثرة عبقها الجميل.

إنها حورية الليل تتهادى بفستان كأنه ورق الرند، وتعصب شعرها بـ أغصان شجر الرند، وعلى رأسها إكليل غار، إنه إكليل المحبة والسلام، كما كان يفعل هامات القياصرة والأبطال في منذ فجر التاريخ، ولأن شجر الغار ذُكرَ في الأساطير اليونانية والإغريقية عندما كان زيوس كبير الآلهة اليونانيين يضع إكليل غار على رأسه، تيمنًا بآلهة الإغريق، لجأت حورية الليل لاستخدام ورق الغار إكليل محبة وسلام، علّ حبيبها ينهي الحرب ويعود إليها سالمًا غانمًا.

رائحة عطر الرند تفوح من حورية الليل، استحمت بمائه، ودهنت بشرتها بزيته كما كانت تفعل نساء شهيرات مثل كليوباترا والملكة زنوبيا للحفاظ على بشرتهن حية نضرة، وعلى عافية شعرهن وصحته.

أومأت برأسها، وعلى شفتيها ابتسامة حرير، وفي عينيها وقبُ درر الحب والجمال، تحكي أساطير عشق، وملاحم وفاء، مشغولتين بحياكة ثوب المحبة لـ تهديه لمن تحب.

قلت لها: السعادة تغمرك هذه الليلة.

قالت: ضحكته المعهودة عبر الأثير تصلني كمعزوفة عشق.

قال: أنا رجلٌ يعرفُ في لغة العيون، ويقرأ أبجديتها، وأنت أجمل من أن يُحتمل، بـ عينيكِ وجدتُ شيئًا مدهشًا، كما انتصاراتي في الحرب تدهشني مع الرفاق.

قلتُ: إنه لا يحبك فقط.... بل يعشقكِ يا حورية الليل.

قالت: يعشقني أجل ويقرن عشقه مع عشق الوطن، ضحكته رنتْ في قلبي، ورسمت خطًا بيانيًا على مفاصل جسدي، وصوته عزف أجمل الألحان، على سلم موسيقي كانت حروفه الأبجدية الأولى من مغنية القصر أورنينا.

قال: القلوب حين تعشق، تقرأ ما بداخلها.

قلت: كلامه معسول، ممزوج بـ محبة لا متناهية، بماذا أجبت؟؟؟

قالت: أيها العاشق المجنون!!! تركتَ روحي تسبحُ في فضاءات عشقكَ، رغم رائحة البارود التي تفوح من ذراعيك، وصوت القنابل التي ترددها رئتيك.

قال: وأنا سأكون حلمكِ سيدتي، وسعيدٌ أن أشاركك عشقك، لكن وطني الجميل ينادي كل شريان بجسدي لأكون مستعدًا، وها أنا أسرق بضع سويعات لأراك في عتمة الليل، وأقرأ ما في عيونك الجميلة.

قالت: ماذا قالت لك عيني من بين أفق الهمس؟؟

قال: عيناك وقسمُ الحب بعضًا من خطايانا، عيناكِ قالتْ لي الكثير، وليتها تقول أكثر، فأنا في شوق لـ سماعها.

قلت: هي ملحمةُ عشقٍ صوفي، أم ضربٌ من الخيال؟ في ظل حرب بشعة أشعل أتونها شذاذ الآفاق، وزعماء الحروب، وطواغيت الإجرام ليستولوا على مقدرات الشعوب.

قالت: إلى متى سنظل رهن هؤلاء القتلة رهن القتل والاغتصاب وسفك الدماء.

قلت: يا حورية الليل هل تذكرين أبي فراس الحمداني ودفاعه عن حلب الشهباء مع قومه ضد الروم، ووقع في الأسر مرتين من أجل الوطن.

قالت: هو ترك حبيبته؟

قلت: عشق الحبيبة لا يرقى لعظمة الوطن، حين يمتشق الفارس سيفه يظل الوطن بين ثنايا الروح، فكيف بفارس بني حمدان وأميرها وهو يزود عن الحمى.

قالت: هو شاعرهم أليس كذلك؟

قلت: أجل يا حورية الليل وفارسهم الصنديد، فقد كتب لحبيبته من الأسر أبلغ القصائد وأكثرها وقعًا جميلًا في النّفس مستخدمًا عنصر الحوار، استحضرها في مخيّلته وأخذ يلومها مفتخرًا بنفسه مُعاتبًا إيّاها، مصورًا لها حزنه وقهره في غيابها، فقد أهلكت فؤاده.

وَمَا كانَ للأحزانِ لَوْلاكِ مَسْلَكٌ
إلى القَلْبِ لكنّ الهَوَى لِلبَلَى جِسْرُ
وَتَهلِك بَينَ الهَزلِ وَ الجِدّ مُهْجَةٌ
إذا ما عَادَاها البَيْنُ عَذّبَها بِها الفِكْرُ

ضرباتُ قلبها سبقت صوتها، حين سمعت عشق أبي فراس وحزن البعد.

أخذت تتحدثُ عنه، وعن الحرب بآن واحد، وصهيل روحها تعانقُ أرجاء الكون، تشتاق له معلنة عليه الحب والحرب بآن واحد.

حين تلفظُ اسمه يشع بريقًا طفوليًا من عينيها، ويرقصُ قلبها طربًا، وتنتشي روحها الحزينة فتلفظ كلمات بؤس على حظها وتنهال على حرب بشعة سرقت منها سعادتها.

قطعت عليّ تأملاتي.

وقالت: في تلك الليلة من لقائنا الأسطوري ترنّم بشعر لـ أبي الطيب المتنبي وقال:

لعَيْنَيْكِ ما يَلقَى الفُؤادُ وَمَا لَقي...
وللحُبِّ ما لم يَبقَ منّي وما بَقي...
وَما كنتُ ممّنْ يَدْخُلُ العِشْقُ قلبَه...
وَلكنّ مَن يُبصرْ جفونَكِ يَعشَق...

قلت: أهو طبيب عيون؟؟ أم عالم فلكي يقرأ في لغة العيون؟؟؟ هو عاشقٌ إذن، أحبك مثلما أحبّ المتنبي حبيبته عندما قال:

أحبك حبيْن حب الهوى...
وحبًا لأنك أهل لذاك....

قالت: ما دمتُ أهلاً لـ ذاك العشق يا زائرة الليل، لماذا يطلب مني الابتعاد؟؟؟ ويخاف علي الاحتراق!!! إن كان لا بد من الاحتراق!!! نحترق معًا في أتون حرب بشعة حطت أوزارها في وطننا الحبيب من صنيعة دول لا تعرف لغة الحب ولا تعرف العزف عليه.

قلت : هي الحرب يا حورية الليل فُرضت علينا، ومما زادها اشتعالاً بعض مصاصي الدماء الذين يشرعون للنهب والسلب ويصبحون فيما بعد أثرياء حرب قذرة، لكن اتفقنا أن نلتمس له الأعذار، والشاعر يقول:

ما بين طرفة عين وانتباهتها...
يغير الله من حال إلى حال...

اطمئني من كان قادراً على هذا العشق، لا يستطيع الابتعاد عن حبيبته.

قالت: من يحب لا يبتعد مهما كانت الظروف!!!!

قلت: وإن كان بالأسر كما أبي فراس الحمداني الذي كان يكابد الشوق واللوعة، وقد كسا قصائد غزله حللاً من البلاغة، وجرّد من نفسه شخصًا آخر حين قال آراكَ!!!! محاولاً إخفاء دمعه ولوعته فهو أميرٌ وشاعرٌ، ومن وجهاء آل حمدان، لا تُذاع أسراره ولا تدمع عيناه علنًا، فالسّجن مأوى الآلام والآمال، تجري عبراته فلا يستطيع البوح بها إلا في ظلام اللّيل، فالسّكينة تسمح للذّات الدّاخلية بأن تستيقظ، وحين استيقظت عبر بأروع وأصدق صورة.

أراكَ عَصيّ الدّمعِ شيمتُكَ الصّبرُ
أما للهَوى نَهيٌ عليك ولا أمر
نَعَمْ أنا مُشتاقٌ وَعِنْدِي لَوْعَةٌ
وَلَكنّ مِثْلي لا يُذاعُ لَهُ سِرُ
إذا اللّيلُ أضْوَاني بَسَطتُ يدَ الهَوى
وَأذْلَلتُ دَمعًا مِنْ خَلائقِهِ الكِبْرُ
تَكادُ تُضيءُ النّارُ بينَ جَوانِحي
إذا هِيَ أذْكَتها الصّبابةُ والفِكْرُ

قالت: كل هذا العشق بين جدران السجن؟؟؟

قلت: أجل يا حورية الليل!

قالت: متى سنحرر الحب ونقضي على حرف الراء؟؟؟

قلت: حين ننتصر على الأعداء كما انتصر الحمدانيون على الروم، نبقى على قيد الحب.

تنفست الصعداء بقلب جريح، تعيد حديثه.

قالت: في تلك الليلة ومع الهزيع الأخير من الليل.

قال: أنتِ سمفونية حبٍ رائعة، أحلم بموسيقا هادئة ومراقصتكِ حتى همس الفجر.

قالت: أتراقصني على أنغام سمفونية عصفوريْن جميليْن من عصافير الحب.

قال: هو حلم ليتني أفعل، وليته يتحقق، لأنني أتخيلكِ بـ فستان أسود طويل.

قالت: أثوابي منذ أعوام ترقدُ نائمة في أحضان دواليبها.

قال: الليلة وكل ليلة أثوابك، وأنتِ، وروعتكِ، لي وحدي، رأفة بي.

قالت: بأي ثوب من الأثواب ألقاكَ؟

ضحك وقال: أنتِ الأروع والأجمل في كل الأثواب يا سمفونية الحب والمحبة، فاصبري حتى تضع الحرب أوزارها.

قالت: لكنني مشتاقة له اشتياق العاشق العنيد.

قلت: حين حملت له الريح في الليل رسائل من المحبوبة، لم يشعر بها غيره، فهو أسير الجسم في بلدةٍ وأسير القلب في أخرى .

إرثٍ لصَبٍّ فيكَ قَدْ زِدْتَهُ ... على بلايا أسْرِه أَسْرا
قَدْ عَدِمَ الدّنيا ولذّاتها ... لَكنّهُ ما عَدِمَ الصّبْرا
فَهُوَ أسيرُ الجِسْمِ في بلْدَةٍ ... وَهُوَ أسيرُ القَلبِ في أُخْرى

وهمت لـ تتابع الحديث قاطعتها، امتد لسان الصباح وسكتت شهرزاد عن الكلام المباح.

لغة العيون
سمفونية حب
عصيّ الدمع
على قيد الحب

أيقونة التاريخ

شوقي بزيع

المبدع شوقي بزيع لعشيقة الحضارات الإنسانية وخليلة البحر
وأيقونة التاريخ صور، قدرةً على بلسمة جرح عروس الجغرافيا
والتاريخ التي كلما أدماها الغزاة انتفضت من تحت الرماد.

والآن يا صور،
أيتها الطعنةُ الأبدية في جسد البحر،
والسقطة المستقيمة نحو الفراغ
الذي يملأ الروح،
آن الأوان لكي أكتب الأغنية
مستعيراً جميع المراثي التي كتبت
في رثاء المدن
أغني لزهرة فينيقيا المطفأة
والثريا التي زينت شاطئ المتوسط
ذات مساءٍ
وأسقطها طائر العتمة الهائلة
منذ أبصر أول أبنائها طائراً
وادّعى أنه الأرض
حتى نهاية هذي القصيدة
أغني لطفلة هذا الزمان الوحيدة
لصور التي لم تعد عاصمة
لصور التي لم تعد قائمة
وأعلن أني نجوت من المجزرة
لأدخلها من جديد على صهوة الحبر،
أن المدينة والشعر ليسا نقيضين،
أن الحبيبين لا يدخلان إلى الحب
إلا وبينهما طلقة واحدة
لذلك كنا نعلق أرواحنا كالثياب على الأعمدة
ونصرخ : ص.. و.. ر
فيُرجعنا بحرُها جثثاً هامدة
لذلك يا صور كنا نحدّق في شمسك الخالدة
ونملأ أعيننا بالدموع،
لكي لا نراك ونبكي..
على الرمل قامت أغانيك،
على الرمل قامت صواريك،
على الرمل كنا نعمّر في الليل أسوار صور
لكي تختفي في النهار،
ونهدم أطرافها كل يومٍ
لنردم صوت الغزاة
على الرمل أنشدت الفتيات :
« جدائلي قصصتُها
ضفائري عفّرتها
جواهري قد بعتها
من أجلك يا صور»

وصور امرأة
تتهادى على صفحة الذكريات
وقد أطبقت كفّها فوق قرطاجةٍ ميّتة
فتاةٌ تغني بصوتٍ حزينٍ
وتقطر من جسمها الهندباءْ
وتلميذة رفّعتها القذيفة من صفها
باتجاه السماءْ.....
.....
ونحن الذين تبقوا على رمل صور،
سنصمد فوق حطام المدينة،
أو تحت سطح الخريف الذي اغتالها
وسنجمع أوصالها كطيورٍ خرافيةٍ
ثم نطلقها عبر هذا الخرابْ
ونصمد حتى يكفّ عن الركض
في حدق الشمس هذا الغراب
ونصمد في ملجأ الروح
أو في بيوت التنكْ
ونلقي شبَاكاً على الطائرات
ونسحبها كالسمكْ
ونعصر أوجاعنا فوق شاطئ صور
الذي غربت شمسهُ
ثم ننشرها فوق قبة هذا الفلَك
نحن الذين تبقوا على رمل صور،
الذين استطاعوا النجاة من الزلزلة
سنصنع من نبضها المتبقي
نشيداً لأيامنا المقبلة
على مدخل البحر نكتب أن المدينة لا تنحني
على مدخل القلب نكتبُ
أن المدينة لا تتهدم إلا لكي تنبني
وسنوقف هذا العجوز الذي اسمه الانتصار
على قدمٍ واحدة
ولو بقيت من منازلنا فسحةٌ باردة
ولو بقيت من مراكبنا موجةٌ عائدة
ولو بقيت من مقابرنا لوحةٌ شاهدة

زاوية حادة..

يوم الثقافة السورية

د . ح

تقليد اعتادت وزارة الثقافة السورية أن تحييه منذ عقد من الزمن، وقد ترسخت تقاليده الجميلة وأخذت منحى جميلاً يحتفي بالمثقفين السوريين الحقيقيين، وكل مثقف سوري يستحق التكريم وأن يشار إليه دائمًا وأبدًا.

هذا العام تم تكريم مجموعة من المثقفين والمبدعين هم حقيقة يستحقون ذلك ونعتز بهم وبما قدموه خلال رحلة العمر والعطاء.

نأمل أن تستمر مثل هذه الاحتفالية الجميلة وأن تتسع دائرة المكرمين من مختلف طيوف الإبداع.

اللغة العربية والذكاء الاصطناعي

علي حبيب

ينشغل رواد التواصل الاجتماعي ببرنامج الذكاء الاصطناعي لغير الفائدة المرجوة، كم كنا نتمنى لو أنهم مشغولون به في خدمة اللغة والثقافة العربية بينما الآخرون مشغولون بالأمر لمعرفة قوة لغتنا ونقاط ضعفها والتسلل إليها من موقع بواسطة فريق عربية(ان نس) اخترنا الدراسة التالية للاطلاع على واقع ما يجري:

يتعرّض الكثير من النّاطقين باللغة العربية لنوع من الظّلم فيما يخصّ استخدام أنظمة وأدوات الذكاء الاصطناعي، الذي ما يزال غير قادر على مواكبة تنوّع وغنى لغتنا الأم، أو أنّ مطوّري تلك الأدوات لم يكترثوا بعد لتطوير أنواع كافيّة تشمل اللغة العربية، وأيّاً تكن الأسباب، فإنّ إتاحة الوصول إلى الذكاء الاصطناعي لأكبر عدد من المستخدمين حول العالم، سيُعزّز تكافؤ الفرص ويجعلَ المنافسة عادلةً، فكيف يُمكن توظيفه لدعم المجتمعات العربيّة، وما هي التّحديات، وكيف سيكون مستقبل الذكاء الاصطناعي واللغة العربية؟

كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي على اللغة العربية؟

مع كلّ ما تمتلكه اللغة العربية من تنوّع كبير، سواء في اللهجات أو المدارس وحتّى القواعد، إضافةً إلى غناها وطبيعتها الاشتقاقيّة، كلّ ذلك يزيد من صعوبة تعاطي الذكاء الاصطناعي معها، لكن بالمقابل يُمكن حلّ تلك المشاكل فلا شيء مستحيلٌ، والعالم الذي ابتكر الذكاء الاصطناعي ووظّفه في سبيل خدمة البشريّة، لن يكون عاجزاً عن ابتكار الوسائل التي تضمن أن يستفيدَ منه المُتحدّثون باللغة العربية والذين يزيد عددهم عن ٥٥٠ مليون نسمة من حول العالم.

للأسف ما يزال الذكاء الاصطناعي غير قادرٍ على منح النّاطق باللغة العربية ما يحتاجه من معلومات دقيقة، وغالباً يعود السّبب إلى قلّة المحتوى العربي عبر الإنترنت، والذي لا يُشكّل أكثر من ٣٪ على جوجل مثلاً.

وبغضّ النّظر عن الإحباط الكبير الذي يواجهه مستخدمو أدوات الذكاء الاصطناعي العرب، فإنّهم يعانون مشكلةً أخرى هي تواجد البيانات باللغة الإنكليزية، ما يعيق قدرتهم على الاستفادة من الذكاء الاصطناعي لتحقيق النّموّ المهنيّ والشّخصيّ، وهذا بدوره يؤدّي إلى اتّساع الفجوة الرقميّة.

وعلى الرّغم من تمتّع العديد من النّاطقين بالعربية بالمهارات اللازمة لإنتاج محتوىً عالي الجودة، فإنّ عدم كفاية أدوات الذكاء الاصطناعي للغة العربية يُشكّل عائقاً كبيراً لهم، مثلاً حتّى اليوم، ما تزال بعض أدوات صناعة الفيديو التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي، عاجزةً عن تنظيم اتّجاه الكتابة باللغة العربية بشكلٍ صحيح.

فرص استخدام النّاطقين بالعربية للذّكاء الاصطناعي الضائعة، لا تنعكس سلباً عليهم وحدهم، بل تنعكس سلباً على الشّركات والمؤسّسات أيضاً، إذ إن رداءة جودة أدوات الذكاء الاصطناعي بنسختها العربيّة، تعني أنّه ينبغي على العاملين العرب مواصلة نضالهم في سياق منافسةٍ غير عادلةٍ في السّوق العالميّة.

إذاً وباختصار، فإن تأثير الذكاء الاصطناعي على اللغة العربية ما يزال إيجابيّاً بالحدود الدّنيا، مقابل سلبيّات كثيرة يُحاول النّاطقون باللغة العربية تجاوزها، بحال كانوا على درايةٍ بلغةٍ أخرى كاللّغة الإنكليزيّة، إلّا أنّ هذا ليس عادلاً بالنّسبة للأشخاص الذين لا يمتلكون سوى لغتهم الأم، ومن حقّهم الاستفادة من ثورة الذكاء الاصطناعي دون أن يضطروا لتعلّم لغةٍ جديدة.

فوائد تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجالات اللغة العربية

لا تتوقّف مجالات اللغة العربية التي يُمكن الاستفادة في الذكاء الاصطناعي بها عند حدٍّ معيّن، فهو يشمل كل النّواحي من الطّب إلى الهندسة والفنون والإبهار البصريّ، ومجالات اللغة العربية والناطقين بها، لا تختلف كثيراً عن المجالات العالميّة لاستخدام الذكاء الاصطناعي.

كذلك من فوائد تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجالات اللغة العربية: (٢)

التّرجمة، حيث يُمكن ترجمة نصوص كبيرة بسرعةٍ ودقّةٍ عبر الذكاء الاصطناعي.

تحسين جودة الترجمة والكتابة، من خلال تحديد الأخطاء وتصحيحها.

أتمتة المهام التي تتطلّب تدخّلاً بشريّاً، ما يساعد الشّركات على توفير الوقت والمال.

تحليل تعليقات وسلوك العملاء ومشاعرهم، ما يمنح الشّركات رؤىً قيّمة.

سهولة الوصول إلى المحتوى العربي وإتاحته في أيّ مكانٍ بالعالم لمن يرغب.

تذكير المستخدمين العرب بقواعد النّحو والتّشكيل.

وتشمل مجالات اللغة العربية التي يُمكن أن يلعبَ فيها الذكاء الاصطناعي دوراً حاسماً، العديد من المهن، مثل الصحافة والإعلام، التّرجمة وكتابة المحتوى، إضافةً إلى التّدريس.

بالمقابل، إنّ الذكاء الاصطناعي يستطيع أن يلعبَ دوراً أكثر فاعليّةً في حياة الناطقين باللغة العربية، حيث تشير التّقديرات إلى أنّ الذكاء الاصطناعي سيساهم بزيادة إيرادات الدّول والشّركات بنحو ١٦ تريليون دولار بحلول العام ٢٠٣٠، كما أنه سيخلق نحو ٩٧ مليون فرصة عمل جديدة، خصوصاً في مجالات البرمجة وتحليل البيانات الضخمة، إضافةً إلى تصميم نماذج لغويّة كبيرة للشّركات.

أضف إلى ذلك، فإنّه من المتوقّع أن تحصدَ الدّول النّامية، مثل الدّول العربيّة عوائد تتراوح بين ١٠ إلى ١٢٪ من النّاتج المحليّ الإجمالي، بحال بدأ في الاستثمار بالذكاء الاصطناعي وتسريع وتيرة العمل به.

أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في اللغة العربية

على الرّغم من أنّ المستخدمين النّاطقين بالعربية، لم يستطيعوا الاستفادة بشكلٍ كامل من مزايا الذكاء الاصطناعي مقارنةً بباقي المستخدمين من حول العالم، إلّا أنّ هذا لا يُلغي وجود بعض التطبيقات التي تدعم اللغة العربية، وتساعد الكثير من الشّركات وأصحاب المهن، وفيما يلي بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تدعم اللغة العربية.

تطبيق ريتر Rytr

تطبيق ريتر الذي يعمل بالذكاء الاصطناعي، يتميّز بواجهةٍ سهلة الاستخدام، تستطيع من خلالها تحديد احتياجاتك المتعلّقة بكتابة المحتوى، سواء كانت مدونة أو محتوى وسائط اجتماعيّة، أو وصف المنتجات وغيرها.

تطبيق ChatGPT.mal.io

يُوفّر تطبيق **chatgpt.mal.io** إمكانيّة إنشاء محتوى باللغة العربية، سواء كان صياغة رسائل البريد الإلكتروني، أو الحصول على أفكار جديدة للمدوّنة، وتشمل خدماته حتّى تأليف الشّعر العموديّ والتّفعيلة، فهو يفهم اللغة العربية ويستجيب لها، ما يجعل مهمّة إنشاء المحتوى أمراً سهلاً للغاية.

تطبيق araby.ai

تطبيق **araby** واحدٌ من تطبيقات الذكاء الاصطناعي القليلة المُتخصّصة بإنتاج محتوىً عربيّ، ويوفّر مجموعة خيارات تشمل: المقالات ومنشورات وسائل التّواصل الاجتماعيّ، كما يُمكن الاستفادة من الخوارزميات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي لإنشاء محتوىً يلقى رواجاً لدى الناطقين باللغة العربية ما يضمن الأهمّية الثّقافية واللّغوية.

تطبيق Simplified.com مبسط

كما سابقه، يعمل تطبيق **Simplified** على تبسيط إنشاء محتوى عربيّ، عبر تلخيص النّصوص والمقالات المُعقّدة، كما يعتبر أداةً قيّمةً لترجمة المحتوى باللغة الإنكليزية إلى لغةٍ عربيّةٍ موجزةٍ ومفهومة.

تطبيق كاتب Katteb

تم تصميم تطبيق كاتب للمساعدة في صياغة محتوى عربي يخلو من الأخطاء، حيث يُوفّر تدقيقاً إملائيّاً ونحويّاً، كما يقترح أساليب تحسين جودة الكتابة، ويُمثّل هذا التطبيق صديقاً جيداً للكتاب ومنشئي المحتوى الذين يريدون تحسين مهاراتهم في اللغة العربية، وإنشاء محتوى احترافي.

تطبيق ريبليكا Replika

من خلال تطبيق ريبليكا **Replika** المدعوم من الذكاء الاصطناعي، تستطيع ابتكار صديقٍ والتّحدّث معه بكلّ الأمور التي تريدها، سيكون رائعاً خصوصاً إن احتجت للفضفضة مع شخصٍ بأشياء لا تودّ أن تخبرها لأحد من حولك، مثل مخاوفك وطموحاتك وغيرها.

تطبيق سيري Siri

يعتبر تطبيق سيري **Siri** المدعوم من الذكاء الاصطناعي، مساعداً شخصيّاً افتراضيّاً جيداً بالنّسبة للناطقين بالعربية، ويُمكن من خلاله إعطاء أوامر صوتيّة لتنفيذ الطّلبات، مثل إجراء مكالمةٍ أو إرسال رسالةٍ وغيرها.

تطبيق Speechify

يساعد تطبيق **Speechify** على تحويل النّص إلى كلام بلغة طبيعيّةٍ جدّاً، إذ يكفي لصق النّص وترك التّطبيق يقرأه لك، ويعتبر مثالياً للأشخاص الذين يعانون من اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وعسر القراءة، إضافةً إلى ذلك يُتيح التّطبيق إنشاء تعليقاتٍ صوتيّةٍ طبيعيّةٍ للإعلانات ومقاطع الفيديو والبودكاست والكتب الصّوتيّة.

تطبيق جيس Jais

يُقدّم تطبيق جيس الإماراتي، مختلف أنواع خدمات الذكاء الاصطناعي باللغة العربية، مثل الثّقافة والتّكنولوجيا، كذلك العلوم وكتابة المقالات وترجمة النّصوص من لغات أخرى، ومشاركة المدوّنات.

تطبيق قلم

يوفّر تطبيق قلم الذكي العديد من المزايا والخدمات، مثل التّدقيق الإملائيّ، والنّحوي، كذلك تحسين الصّياغة، والتّشكيل التّلقائيّ، والتّحليل الشّعوري، ويمكن استخدامه في مختلف أنواع النّصوص بما فيها المقالات والتّدوينات ورسائل البريد الإلكتروني وغيرها.

على الرّغم من تواجد عشرات تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تدعم اللغة العربية، إلّا أنها لا تقارن بعدد تلك الخاصّة باللغات الأخرى من حول العالم، خصوصاً الإنكليزية والفرنسية، وهذا ما يفرض على بلدان العالم العربيّ الاهتمام أكثر بهذا الجانب الذي يُمهّد لمستقبلٍ أكثر سهولة.

التحديات أمام توظيف الذكاء الاصطناعي في اللغة العربية

تختلف اللّهجات في اللغة العربية، ليس فقط بين البلدان بل حتّى بين المدن في البلد الواحد، وهذا أحد أبرز التّحديات التي تواجه عمليّة توظيف الذكاء الاصطناعي في اللغة العربية، حيث يصعب تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي قادرةً على فهم جميع اللّهجات وتفسيرها بدقّة، ربّما تكون اللغة العربية أكثر تفوّقاً من الذكاء الاصطناعيّ، ما رأيكم؟

كذلك تبرز عدة تحديات أخرى، مثل:

نقص بيانات التّدريب المتاحة باللغة العربية لأنظمة الذكاء الاصطناعي.

هيمنة اللّغة الإنجليزية في عالم الذكاء الاصطناعي.

اللغة العربية تتغيّر باستمرارٍ، والقواعد النّحويّة في تطوّرٍ مستمرّ

تعقيدُ اللغة العربية وغناها الكبير بالمفردات والقواعد النّحوية.

لا تحظى اللغة العربية باهتمام كبير من الباحثين والشّركات الكبرى في مجال الذكاء الاصطناعي.

قد تبدو تلك التحديات كبيرةً جداً، والمشكلة الحقيقيّة تكمن في أنّ غالبية العرب مضطرّون لتعلّم لغة أخرى مثل الإنكليزية للاستفادة من خدمات الذكاء الاصطناعي ومواكبة العصر، وهذا لا يبدو عادلاً على الإطلاق، كما أنّه سيكون خطراً محدقاً بعد عدّة سنوات، فمع مرور الزّمن قد يُركّز الغالبية على تعلّم اللغة الإنكليزية على حساب لغتهم الأم العربية، ما يؤدّي إلى اندثارها شيئاً فشيئاً، وهذا ما لا يريد العرب الوصول إليه.

الذكاء الاصطناعي ومستقبل اللغة العربية

وسط حالة الإحباط الحاليّة، يبدي الكثير من الخبراء تفاؤلاً واضحاً من مستقبل استخدام الذكاء الاصطناعي باللغة العربية، فالتّكنولوجيا تتطوّر بسرعةٍ لدرجة أنّ هناك شيئاً جديداً كلّ يوم تقريباً.

اليوم يحاول العديد من الباحثين العرب على تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي تستطيع فهم لهجاتنا العربية وتفسيرها بشكلٍ أكثر دقّةً، كما يعملون على تطوير تقنياتٍ جديدةٍ لتوليد بيانات التّدريب لأنظمة الذكاء الاصطناعي، وكمثالٍ حيّ على تلك المحاولات، برزت منصة لسان التي أطلقها نور الأسدي في دبي عام ٢٠٢١، لتختصّ بالتّدقيق اللّغوي كما تعتبر مساعد كتابة متكاملاً.

في لقاء العام السّابق مع موقع إنتربيونير، قال الأسدي، إنّ البنية التّحتيّة للذكاء الاصطناعي لم تُنفّذ بنجاح في مجالات اللغة العربية، ولم تستطع الآلات استيعابها أو فهمها، ونتيجة لذلك خطرت له فكرة لسان.

تحوي منصة لسان ١٢ منتجاً، تشمل خدمات التّدقيق الإملائيّ والنّحوي، كذلك نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدية، وتحليل الشّبكات الاجتماعيّة، وغيرها، ويؤكّد الأسدي أن لسان ليست منتجاً، إنّما عبارةٌ عن مسارٍ يسعون من خلاله إلى السّيطرة على الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بل وهو مسارٌ يسعى إلى السّيطرة على الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المحتوى وحتّى قطّاعات الأمن السيبراني في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وعلى الرّغم من أنّ المجتمع العربي انتبه إلى الذكاء الاصطناعي صيف العام ٢٠٢٣، بعد تحوّله إلى تريند في مواقع التواصل الاجتماعي، فإنّ العديد من روّاد الأعمال انتبهوا إليه قبلاً، كحال رائدة الأعمال نور الحسن الرئيسة التنفيذية المؤسسة لمنصّة ترجمة، والتي بدأت بإدخال أنظمة الذكاء الاصطناعي إلى منصّتها منذ العام ٢٠١٩.

في لقاءٍ سابقٍ مع موقع الإمارات اليوم، قالت رائدة الأعمال الأردنية، أنّهم سخّروا الذكاء الاصطناعي، لتصميم برنامج قادرٍ على الاحتفاظ بالتّرجمة، حيث يحفظ الكلمات في ذاكرته ثم يُقدّمها للمترجم عند الحاجة لها، وأضافت الحسن في اللّقاء ذاته، أنّها سألت نفسها مراراً وتكراراً، لماذا لا يوجد برنامج ذكاء اصطناعي عربي، قبل أن تُعبّر عن الإجابة بابتكار نظام خاصّ بهم في الترجمة.

ربّما يبدو المستقبل واعداً نوعاً ما بالنّظر إلى الأمثلة أعلاه، لكن بالتّأكيد ما تزال الحاجة أكبر بكثيرٍ من الموجود، وعموماً يؤكّد أصحاب السيناريو المتفائل، أن الذكاء الاصطناعي قادرٌ على إحداث تحوّلٍ كبيرٍ في صناعة اللغة العربية بالعديد من الطّرق، على سبيل المثال من الممكن استخدامه لتطوير أنظمة ترجمة آلية أكثر دقّةً وموثوقيّةً، كذلك أنظمة التّعرف على الكلام، والأخرى الخاصّة بمعالجة اللغة الطبيعية، كما يُمكن استخدامه لأتمتة المهام المختلفة، كإنشاء المحتوى وخدمات العملاء.

لكنّ تلك المهمّة ما تزال شاقّةً للغاية، وما يزيد من صعوبتها اعتماد الكثير من الشّركات في العالم العربي على اللّغة الإنكليزيّة، ووضع إتقانها كشرطٍ رئيسيّ للتّوظيف، ورغم صوابية هذا الشّرط بالنّسبة لمصلحة الشّركات، إلّا أنّه يُشكّل تحدياً كبيراً أمام اللّغة العربية في أرضها، فبوجود ملايين الناطقين بها، يحقّ لهم امتلاك أدوات ذكاء اصطناعي خاصّة بلغتهم الأم لمساعدتهم، عوضاً عن الاضطرار لتعلّم لغةٍ أخرى لهذا الغرض.

الازدواجية اللغوية.. إشكالية العلاقة بين الفصحى والعامية

عبد الحميد غانم

دائماً ما يختلط الأمر بين العامية والفصحى، وهل العامية لغة أم هي تحريف للغة الفصحى؟، وقد اعتبرها النحات والمشتغلون في اللغة بأنها ازدواجية لغوية.

تعد الازدواجية اللغوية من معضلات اللغة، وباتت هذه الظاهرة في الفترة الأخيرة تهدد اللغة العربية لأنها فقدت التوازن بين اللغة الفصحى واللغة العامية، وهذا بدوره لم يستهدف اللغة العربية فحسب بل استهدف الوجود العربي لأن اللغة العربية هي أساس وجود العرب وتمثل الانتماء والهوية العربية.

وقد تصدت لهذه المشكلة وأسبابها الأستاذة الجامعية الدكتورة ريما الدياب من خلال محاضرتها التي قدمتها في المؤتمر العلمي الذي أقامته جامعة دمشق بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب على أرض الجولان في كلية التربية الرابعة في مدينة القنيطرة خلال الجلسة الثانية من المؤتمر بعنوان اللغة العربية والفكر، وحاولت تقديم الحلول التي تحد من انتشار هذه الظاهرة اللغوية للحفاظ على لغتنا العربية الفصحى التي وقفت بوجه التحديات منذ أمد بعيد، وما زالت إلى اليوم تثبت أنها لغة متينة من الصعب النيل منها.

إنّ اللغة العربية هي لغة الدين والتراث والحضارة والثقافة كانت ومازالت إلى يومنا هذا ثابتة في وجه التحديات كلّها، إلا أنّها اليوم تعاني من أزمات وتحديات عدة تستهدفها وتقف في وجه جعلها لغة الدول والمعرفة والعلم في المجالات كلّها وعلى المستويات جميعها.

ظاهرة تهدد مجتمعنا

وقد شكلت الازدواجية اللغوية حالة من الانكسار الحضاري الذي فرض ثقله على الأمة العربية؛ لأنها لامست اللغة العربية، والتي تشكل أهم مقومات العربية كالانتماء والهوية العربية، فأصبحت ظاهرة الازدواجية اللغوية أكبر التحديات لحداثة الأمة ونهضتها، ولا شك أن الازدواجية اللغوية - كما تشير الدكتورة ريما الدياب - « ليست وليدة العصر بل هي ترافقت مع اللغة العربية منذ أقدم العصور، فقد وجدت اللغة بشقيها العامية والفصحى منذ القديم، وشهدت أطواراً عدة وظهرت بصيغ متعددة واختلفت باختلاف العصور، ولكن الأمر الذي كان يدعو إلى الطمأنينة أن اللغة العامية محصورة في بيئات منعزلة، ولم تكن ترقى لتكون لغة الأدب أو الثقافة أو الدواوين الرسمية، فإن وقفنا عند العصر الجاهلي نجد أنّ اللغة العربية الفصحى كانت لغة الناس العامة ولغة الأدب والثقافة ولا شك أن الناس كانوا يلفظون العربية الفصحى على السليقة لأن اللغة العربية لم يدخلها اللحن والخطأ، وفي العصر العباسي نجد أنّ اللغة العربية الفصحى كانت دليلاً على التقدم الحضاري للأمة العربية، فعلى الرغم من تعدد اللغات إلا أن العربية الفصحى فرضت وجودها على باقي اللغات وحافظت على ثباتها، ولم تندثر مهما حاولوا تغليب اللغات الأخرى أو اللهجات العامية عليها، ولم تشكل اللغة العامية خطرًا على اللغة الفصحى في تلك الأيام، إلى أن وصلنا إلى العصر الحديث الآني الذي ظهرت فيه الازدواجية اللغوية بشكل مرضي تشكل خطرًا على اللغة العربية الفصحى وذلك لاختلال العلاقة بين اللغة الفصحى واللغة العامية، وفي الحقيقة ظهرت الازدواجية اللغوية في اللغات كلّها، وبدت بحالة طبيعية في لغات العالم، إلا أنّ هذه الظاهرة باتت تهدد مجتمعاتنا العربية على كافة الأصعدة، الاجتماعية والأخلاقية والسياسية، إذ إنّها فقدت التوازن المبني على القوة.

تعدّ الازدواجية اللغوية من معضلات اللغة العربية، إذ يجتمع فيها المستوى الأول من اللغة وهو الفصيح والمستوى الثاني العامي، وتتماشى العامية مع الفصحى، وقد تهدد الازدواجية اللغوية اللغة العربية الفصحى، لفقدان التوازن بين العامية والفصحى وتغليب العامية عليها.

وبحسب البحث الذي قدمته الدكتورة الدياب، عرّفت الازدواجية اللغوية: لغة عند ابن منظور: الزوج خلاف الفرد، يقال زوج أو فرد، وكان الحسن يقول في قوله عزّ وجل : «ومن كلّ شيء خلقنا زوجين»؛ قال : السماء زوج ، والنهار زوج ، ويجمع الزّوج أزواجًا وأزاويج، وفي المعجم الوسيط : زواج الأشياء تزويجاً: وزواجاً: قرن بعضها ببعض، وزوّج فلاناً بامرأة: جعله يتزوّجها، « ازدواجًا» اقترنا، والقوم تزوج بعضهم من بعض والكلام أشبه بعضه بعضًا في السجع والوزن والشيء صار اثنين «تزاوجا» وازدوجا والقوم ازدوجوا.

اصطلاحاً: الازدواجية اللغوية هي الاستخدام المزدوج للعامية والفصحى، العامية في الحياة اليومية والفصحى في الحياة الرسمية، أي مستويان لغويان للسان الواحد، عامي وفصيح، وتختلف اللغة بين العامية والفصحى في الجوانب الصوتية والمعجمية والدلالية، وتشكل حالة لغوية تشير إلى الانقسام ما بين اللغة العليا أو الرسمية المستخدمة في التعليم واللغة المحكية في الحياة اليومية، ولكلّ لهجة أغراضها الخاصة، العامية: تستخدم في التواصل الشخصي والتفاعل في الحياة اليومية، والفصحى تستخدم في الكتابة وتقتصر على السياقات الرسمية بصورة رئيسة، وتدرّس في المدارس على امتداد الوطن العربي.

نشوؤها

- نشأت الازدواجية اللغوية عند الألماني كارل كرمباخر فهو أول من تحدث عن هذه الظاهرة عام ١٩٠٢م، ولكن يعود الفضل لوضع مصطلح الازدواجية اللغوية لـ وليم مارسين بالفرنسية عام ١٩٣٠م، هو صراع بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة ، وظلّ المصطلح محددًا إلى أن تبلور على يد شارل فيرغسون بالإنكليزية عام ١٩٥٩م وبحث في أربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة، العربية واليونانية والألمانية السويسرية، واللغة المهجنة في هايتي، واتفقت الدراسات أن المقصود بالازدواجية اللغوية هو وجود لغتين مختلفتين عند الفرد أو جماعة ما في آن واحد.

وبحسب بحث الدكتورة الدياب، أوضح ابن منظور في مقدمة كتابه لسان العرب سبب تأليفه للكتاب وذكر أهمية حفظ اللغة العربية من الضياع إذ قال:«وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعدّ لحنًا مردودًا، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية وتفاصحوا في غير العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون» .

خصائص الازدواجية اللغوية:

- التنوع الوظيفي : لكل مقام مقال، يتم استخدام اللغة نسبة إلى الأوضاع، ففي بعض الحالات يتم استخدام اللغة البسيطة بين الناس التي لا تتقن الفصحى، وفي الوقت ذاته لا نستخدم لهجة متدنية في مقام رفيع، فالتحدث مع الأشخاص في مكان عام لا يشابه التحدث مع أدباء ومثقفين في أمسية أدبية.

- المنزلة: تمتاز اللغة العربية الفصحى بمنزلة تجعلها أعلى المراتب لما تمتلكه من تطور ومكانة رفيعة.

- التراث الأدبي : لا نستطيع إغفال دور اللغة العامية التي وجدناها في الأمثال العربية وفي الحكايات الشعبية، والألغاز، فضلاً عن اللغة العربية الفصحى التي رافقت الأجناس الأدبية منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا.

- الثبات : تمتاز اللغة العربية الفصحى بالثبات والمقاومة بالرغم من كل المحاولات التي استخدمها العدو للنيل منها والقضاء على هويتنا العربية.

- القواعد النحوية : تمتاز اللغة العربية الفصحى عن العامية بالقواعد النحوية، في حين نجد أن القواعد النحوية تنعدم في اللغة العامية .

- التنوع : قد تختلف وظائف اللغتين الرسمية والمحكية من مجتمع لآخر كما تختلف درجة التداخل بين اللغتين من مجتمع لآخر .

- التغير : ويقصد بالتغير مجموعة العوامل التي تؤثر في خصائص الازدواجية اللغوية مع مرور الوقت، وقد يلعب التغير عاملاً مهماً في استبدال اللغة الفصحى باللغة العامية مثل التعليم والهجرة والعولمة.

- التمايز بين اللغتين : تختلف كل لغة وفق الصوتيات من حيث النطق ومخارج الحروف والنحو والصرف وتركيب الجملة والأفعال، المفردات والمصطلحات والتعبيرات، والدلالة من حيث معاني الكلمات والرموز والمجاز.

- الجدل : انقسمت الآراء بين مناصر ومعاد للازدواجية اللغوية، وتشعبت الأسئلة التي كان فحواها، هل الازدواجية اللغوية تثري اللغة وتعزز التنوع الثقافي أم هي تعوق تعليم اللغة الفصحى وتسبب الشتات؟

أسباب ظهور الازدواجية اللغوية :

- أولاً: العوامل التاريخية :

- الهجرة التي فرضت على المهاجرين استخدام لغة غير لغتهم الأم، والانفتاح الحضاري على البلدان الذي يفرض لغات ولهجات متعددة، واتساع الرقعة الجغرافية للعالم الإسلامي الذي أدى بدوره إلى اختلاط العرب بالثقافات المغايرة لثقافتهم مما أدى إلى تشتت اللغة العربية ودخول اللحن عليها.

الاستعمار:

هدف القوى المستعمرة هو القضاء على لغتنا العربية ، إذ أدرك الاستعمار القوة الهائلة المكتنزة في الفصحى ، وأدرك أنه لن يستطيع السيطرة السياسية إن بقيت اللغة العربية رابطة الهوية والثقافة والدين، فهدف العدو إلى تفكيك اللغة العربية الفصحى وتهديم بنيتها، والعمل إلى إحياء اللهجات المحلية بحجة أن اللغة الفصحى لغة كلاسيكية وأنها ضعيفة لا تستطيع مواكبة التطور.

- ثانيا: العوامل الاجتماعية :

لقد أدى التنوع الثقافي بين شرائح المجتمع الواحد إلى ظهور الازدواجية اللغوية، إذ ظهرت الفئات المختلفة من المجتمع التي تتحدث لغات مختلفة في نفس المجتمع، كما أسهم التفاوت الطبقي في وجود طبقات اجتماعية متعددة في المجتمع الواحد، وربما صعوبة التعلم أودت بالجهل وضعف اللغة في طبقات المجتمع الفقيرة التي بات همها تأمين مستلزمات العيش، ولا شك أن هدف المستعمر الأساسي هو إبعاد الأمة العربية عن التطور والعلم والتكنولوجيا، فأثّرت دون أدنى شك هذه الحروب التي عشناها في الآونة الأخيرة على حياتنا وعلمنا وتقدمنا، نظراً لصعوبة الحياة وتأمين المستلزمات فبات هم المواطن في المجتمع هو الطعام والشراب، أو الهجرة هرباً من الظروف المحيطة، وهذا بدوره أبعد شريحة من المجتمع عن التطور العلمي واللغة الفصحى ليهرب من واقع الحياة إلى الجهل والمأساة .

ولا شك أن الخطر الأكبر على اللغة العربية الفصحى يكمن فيما أطلق عليه اسم التطور المنوط بالشابكة الإلكترونية أوالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ومنصات الدردشة وتطبيقات المراسلات واستخدام اللهجات العامية في هذا النوع غير الرسمي من الكتابة، وهذا ما أسهم في نشر اللغة العامية التي باتت تخزن في ذاكرة الحواسيب وهي مليئة بالأخطاء الإملائية التي تشكل مرضاً يحدّق بالعربية الفصحى، ويسهم في نشر لغة لا تمت للغتنا العربية الفصحى بأي صلة بل تشوه اللغة الفصحى وتسهم في نشر العامية بين الناس.

من العالم

أين المثقفون؟

اليس من حقنا أن نسأل الآن وقبل أي وقت / أين المثقفون ؟. مما يجري في العالم ، لماذا هذا الصمت هذا السؤال الصرخة تابعه الأستاذ صالح لبريني وكتب عنه في مجلة العربي العدد ٧٩٢قائلاً: ثمة إشكال مطروح بخصوص ما يجري من انقلابات على مستوى المفاهيم والمصطلحات، نظراً للمتغيرات القائمة على هذا المستوى، ومن بين هذه المفاهيم التي تحتاج إلى إعادة النظر مفهوم المثقف. فكيف يمكننا، في هذه الفترة الحضارية الحرجة، تحديد من المثقف وما الدور المنوط به في ظلّ الإبدالات والتحولات بفعل عامل العولمة، وما نجم عنها من تبديل الأدوار والوظائف؟ هذا الوضع حتّم علينا الاقتراب قدرالإمكان من إشكالية المثقف، محاولين إزالة ما علق بها من التباسات وتشابكات.

(١) المثقف والمشروع المجتمعي

يبدو السؤال مثيراً للكثير من علامات الاستفهام، وللقلق والحيرة، وأحياناً للاستغراب، في ظلّ ما تشهده الساحة الثقافية من غياب تام للمثقف باعتباره الفاعل والمؤثرفي مسار التاريخ الإنساني، والمنخرط الفعلي في أسئلة الحاضربتقديم مقترحات تلتمس المستقبل وتبني عليه مشروع الأمة الثقافي والمجتمعي، من خلال، إضاءة أسئلة الماضي وإشكالاته، تعديلاً، ترميماً أو معارضة، تلفيقاً أو توفيقاً، وهنا تكمن وظيفة المثقف الأساس - كما تمّ التنظير لها من لدن المشتغلين بالحقل الثقافي، الذين وضعوا أساس التفكير في تحويل الثقافة إلى آلية ناجعة للسير قُدُماً نحو التطور والرقيّ، وإنه طريق لخلق مجتمع مفكّر ومبدع ومنتج، والتفكير والإبداع والإنتاج لن يكون له وجود إلا في ظل مناخ من الحرية والانفتاح الحضاري والتلاقح الثقافي المثمر. وهو منظورلعب دوراً مهماً في مسار الفعل الثقافي في العالم العربي، في سياقات تاريخية واجتماعية وسياسية كانت كفيلة بإنعاش المنتوج الثقافي بتجلياته المختلفة، لأن هذه السياقات كانت تستجيب لسؤال الوحدة العربية ورهاناتها المستقبلية. فحدثت ثورة ثقافية ظاهرة للعيان، وإشعاعها قائم الذات في المحافل العربية والدولية، خصوصاً في ظلّ مشروع قومي نهضوي جامح باسم الوحدة والعروبة والقومية، إلا أنّ هزيمة ٦٧ كانت بداية استفاقة المثقف العربي من الأوهام والرهانات والأحلام، ليجد نفسه مطوّقاً بخيبة الطموحات والتطلعات، بل شاهداً على اندحار السلطة السياسية بشعاراتها، البعيدة عن الواقع العربي المتخلف، والعاجزعن المقاومة، مشلول الإرادة، فاقداً للبوصلة. ما فرض على المثقف العربي إعادة النظروأخذ المسافة منه، أمام انهيارالمشاريع، وتراجع الحلم العربي بالوحدة، لتغرق البلاد العربية في ليل دامس مدلهم، لا نور يبرق ويلمع، ويشع في سماء الوطن العربي الممتد من بحرالظلمات إلى نهرالأردن.

في ظلّ هذا كلّه لم يتبق للمثقف من ذريعة للتشبث بأعطاف السلطة، فأعلن الطلاق معها، لتعود الذات إلى جوهرها الوجودي، طارحة أسئلة حارقة، وكاشفة عن أعطاب المجتمع العربي، ومتوقفة عند الدواعي الكامنة وراء هذه الخيبات المتتالية في تاريخ الأمة العربية. ونشيرإلى أن ما أعقب هزيمة ٦٧ من تنازلات للأنظمة العربية، شرَعَ الباب على مصراعيه للهزيمة الكبرى التي ستعرفها الأمة العربية؛ بعد ذلك إلى يومنا هذا، وأصبح المثقف غائباً كلياً عمّا يمور به المجتمع من ارتجاجات وتململات، خارج أسئلة التاريخ. بل إن واقع الحال ينذر بصورة كارثية لانتفاء المثقف، الذي أصبح وجوده من دون جدوى، فارغ المعنى والدور والوظيفة، لأن السياق العام يؤكد هذه الحقيقة المُرة. فالمثقف، اليوم، لا يحمل مشروعاً إصلاحياً، أو ثورياً أو وطنياً، بقدرما غدا غارقاً في أوهام زادت من حدّة الأزمة، لكونه ابتعد عن التاريخ وعن المجتمع وقضاياه، والابتعاد عن التاريخ ابتعاد عن المستقبل، بعبارة أخرى في غياب العمق التاريخي بالقضايا المعاصرة يتحوّل الإبداع إلى هلوسات نرجسية مرضية تكون بعيدة كلّ البعد عن المجتمع وتحولاته.

وقد نعت المثقف، في الماضي، بأوصاف كثيرة فهو المثقف المشاكس والعضوي في نظرغرامشي، والمثقف الشجاع عند جوليان باندا، والمثقف الكوني أو الكلي لدى جون بول سارتر، والمثقف الخصوصي أو النوعي من وجهة نظر ميشيل فوكو، والمثقف الملتزم أو المثال لبورديو، والمثقف الفطين التفكير الواضح الرؤية عند محمد عابد الجابري. إن هذه التوصيفات تكشف عن حقيقة الأدوار التي أنيطت بالمثقف، والمتمثلة في الجدال والنقاش والمساهمة في إثارة القضايا الحساسة والمصيرية، والجهر بالحقيقة والرأي والمواقف التي تخدم الإنسان والمجتمع. وهذا لن يكون إلا بامتلاك المثقف الوعي الفكري والفلسفي والسياسي.

(٢) المثقف والثورة الرقمية

لقد حدثت إبدالات جوهرية، بفعل الثورة الرقمية، وما تلاها من انهيار في كلّ الأدوارالمنوطة به، كأحد أقطاب التغييروالفاعلين الأساسيين في أي إصلاح، دون إغفال أن المعرفة لم تعد حكراً على الفئة المتعلمة، التي تعرف كيف تفكّ الحروف والشّفرات والخطابات، بل تحوّلت الوسائط الاجتماعية الوسيط الأكثر تأثيراً في نشرالمعارف والمدارك، فنجم عن هذا انقلاب في أدوار المثقف ومكانته. فطاله التهميش والتّغييب بقوة التكنولوجيا. ذلك أن الوسيط الرقمي غيّر النظر إلى الفرد والمجتمع، وطرح منظومة علاقات إنسانية جديدة. وأحدث تغييراً في مفهوم الثقافة إذ لم تعد محصورة في نطاق معيّن، بل غدت ذات حمولات أخرى.

وعليه يمكن الإقرار بلا جدوى تناوُل موضوع المثقف بالتصور القديم، بل لابدّ من نهج تصور جديد في مقاربة مفهوم المثقف والثقافة. فثقافة الإشكالات والقضايا الكبرى لم يعد لها محل من الوجود، إذ تمّ طمسها وإقبارها لتطفو على السطح ثقافة الابتذال والتفاهة والماركوتينغ، فبعد أن كانت تتوجه إلى مخاطبة العاطفة والعقل معاً، غدت، في الراهن الحالي، منشغلة بترويج أفكار منفصمة عن الواقع المعيش وتحولاته الرهيبة، وإشاعة قيم اللامعنى كإجابة على فقدان الإنسان لكينونته وإنسانيته. وبالتالي فمصطلح «الثقافة» تمّ إفراغه وملئه بمدلولات ذات بعد تجاري استهلاكي بعيدة كلّ البعد عن جوهرالعلم والمعرفة. إنها ثقافة الرأسمال والاقتصاد المتوحش. وأمام هذا الانتقال من عالم المعنويات إلى عالم الماديات وقعت الفجوة وازداد الشرخ بين الواقع والحلم، وانصرف المعنى إلى حال سبيله؛ تاركاً للامعنى المجال فسيحاً ليعيث فيه إسفافاً وانحطاطاً وسطحية.

المثقف اليوم لا وجود له، أثره عدم وتأثيره وَهْمٌ لمن يعيشون خارج سؤال التحوّل والإبدال، ذلك أن بعض من يعتقدون أنهم «مثقفون» مازالوا في أوهامهم غارقين ومتوهمين على أنهم حماة القيم والأخلاق والعقل من الانهيار والزوال، لكونهم لم يستوعبوا ما جرى وما يجري من انقلابات على كافة المجالات بفعل عوامل العولمة وما خلّفته من تراجعات على مستوى القيم الإنسانية.

فالإنسان، بصفة عامة، يسيرُ بتؤدة في الوعي وسرعة فائقة وخارقة في التكيّف إلى النهاية المنتظرة، ذلك أن المتحكمين في دواليب السياسة العالمية يسعون جاهدين إلى تغيير نمط التفكير وتحويل العالم إلى فضاء ينعدم فيه التفكير والإبداع والثقافة، عالَم لا يؤمن إلا بالزائل، أما الأبدي الدائم فهو مجرد أساطيرالأولين في منظورالعولمة الجارفة.

ختم الكلام

على ضوء ما سبق يمكن القول :إن المثقف، من منظورالعولمة، تحوّل إلى مورث تمّ وضعه في متحف النسيان والإهمال، إلا أنه يشبه العنقاء، بانبعاثه من رماده ليعلن وجوده، ففي تغييبه أو غيابه لن تستقيم الحياة في الوجود، فالجهل عدوّ الإنسان، وبمجرد هيمنته فلن تجني من ورائه الإنسانية سوى نهايتها المحتومة. لذا وبالرغم من الوضع المظلم والملتبس المحيط بالمثقف، فإن شمسهُ لابدّ أن تضيء ظلام العالَم، ليحمل مشعل التنوير والفكر العقلاني، متحدياً المثبطات في عالم الضحالة، الذي يجهر بصوته عالياً على هذه الأرض الممتدة في عزلتها والمطوقة بالمجهول.

محمد مهدي الجواهري... شاعر العرب الأكبر... ١٩٠٣ ـ ١٩٩٧

فلك حصرية

حيّيتُ سفحَكَ عن بعدٍ فحيّني يا دجلة الخير، يا أم البساتين
حيّيتُ سفحَكَ ظمآناً ألوذ به لَوْذَ الحمائم بين الماءِ والطين
يا دجلةَ الخير يا نَبْعاً أُفَارِقُهُ على الكراهةِ بين الحينِ والحين
إنّي وردْتُ عيون الماءِ صافيةً نبعاً فنبْعاً، فما كانت لترويني
وأنتَ يا قارباً تَلْوي الرياحُ بهِ ليَ النسائم أطراف الأفانين
ودِدْتُ ذاك الشِّراع الرّخصَ لو كفني يُحَاك منه، غداةَ البينِ، يطويني

هو نداء... اشتياق، مناجاة، تمنن، حلم، كشف عن لواعج اشتياق ولهفة عشق ولهفة... عطش، وظمأ، عالم لا حدود له أو وصف، فبرغم مياهه السبيل السلسبيل إلاّ أن محمداً لا يرتوي، تتنازعه مخالب اليباس، وتمزقه أنياب الغربة والاغتراب، فعراقة يلاحقه، يلتصق به، ويسارع إلى فؤاده ليكون روح سقية، ونبض عودة وعودة إلى ماض بدأه في مسقط رأسه وغادره في رحلة حياة واغتراب وحنين...

في النجف الأشرف، وفي عراق الوطن والموطن، كانت الولادة، ولادة محمد عاشق دجلة الخير: إن الشعر هدهدة للسمع ما بين ترخيم وتنوين، مزمار داود أقوى من نبوته فحوى وأبلغ منها في التضمين.

لقد نشأ شاعرنا الكبير وسط أسرة أكثر رجالها من المشتغلين في العلم والأدب إلى جانب ما عُرف عنها من سمعة ومقام بالنسبة للأوساط النجفية: الدينية والأدبية وكان والده «عبد الحسين» عالماً من علماء النجف، وقد دفعت الميزات التي تمتع بها محمد من ذكاء، وقدرة كبيرة ومتميزة على الحفظ، على أن يلبسه والده عباءة العلماء وعماماتهم، ليكون عالماً، ولما يبلغ العاشرة، ولعل حملها لـ /لقب آل الجوهر/ إنما يعود إلى المؤسس الرئيس، والذي يُدعى/ الشيخ محمد حسن/ صاحب الجواهر، وقد ألف هذا الأخير كتاباً في الفقه، يحمل عنوان «جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام» من هنا يمكن أن نشير إلى تسمية أو لقب محمد مهدي بـ «الجواهري» كذلك لا بد من التنويه أن لأسرته مجلساً عامراً بالأدب في النجف الشريف، يرتاده الأدباء وكبار الشخصيات العلمية والأدبية.

لقد كان والده عبد الحسين حريصاً على إرساله إلى المدرسة، وأن يُدرّس من قبل أساتذة كبار يعلمونه أصول النحو والصرف والبلاغة والفقه. ولا يفوتنا هنا من التذكير بمشاركته في «ثورة العشرين» ضد السلطات البريطانية، وأنّ أول مجموعة شعرية له صدرت وهو في سن الخامسة والعشرين من العمر، وهي تحمل عنوان «خواطر الشعر في الحب والوطن والمديح»، أما على صعيد نشاطه السياسي، فقد عُدّ الشاعر الجواهري من الأعضاء المؤسسين له، حيث أجازت الحكومة للحزب الوطني ممارسة العمل السياسي، وفي الثاني من نيسان/ إبريل/ في العام/ ١٩٤٦/ اتخذ الحزب من جريدة «الرأي العام» ناطقاً رسمياً له، إلا أن الحال لم يطل به إذ سرعان ما قدّم استقالته من الحزب في آب ١٩٤٦ نتيجة خلافات بين أعضاء الحزب، وظل يواصل نشاطه السياسي، والصحفي، حيث كان مسؤولاً عن جريدة «الرأي العام» وفي العام ١٩٤٧ انتخب نائباً في مجلس النواب العراقي، واستقال بعد عام واحد فقط لمعارضته معاهدة «بورتسموث» التي كان شقيقه أحد ضحاياها، نتيجة لتعرضه لإطلاق ناري، خلال التظاهرات، ومقتله متأثراً بجروحه بعد عدة أيام، وقد كتب محمد مهدي الجواهري قصيدتين يرثي فيهما أخاه بعنوان «أخي جعفر» و«يوم الشهداء».

يقول في قصيدته «أخي جعفر»:

أخي جعفراً يا وراء الربيع إلى عَفنٍ بارد يُسْلَمُ
ويا زهرةً من رياض الخلودِ تَغَوّلها عاصفٌ مُرْزِمُ
ويا طلعةَ البشْرِ إذ ينجلي ويا ضحكةَ الفجرِ إذ يَبْسِمُ
لَثَمْتُ جراحَكَ في «فتحةٍ» هي المصحفُ الطهرُ إذ يُلْثَمُ

مما تميّز به مشاعر العرب الكبير قدرته الفائقة على حفظ الكثير من الشعر القديم والحديث، وبخاصة شعر المتنبي، وكذلك اشتغاله بالتعليم في فترات من حياته إلى جانب انخراطه في المجل الصحفي في فترات أخرى، فأصدر جرائد «الفرات» ثم «الانقلاب» و«الرأي العام» إلى جانب إصداره في العام١٩٢٣ أول دواوينه «حلبة الأدب» وهو مجموعة من المعارضات لمشاهير شعراء عصره مثل «أحمد شوقي . إيليا أبو ماضي» ولعدد من السابقين كـ «لسان الدين بن الخطيب وابن التعاوندي» تلاه ديوان: بين الشعور والعاطفة ١٩٢٨ . وديوان الجواهري (١٩٣٥ . ١٩٤٩ . ١٩٥٣) «في ثلاثة أجزاء كما نوّهنا.

يتّسم شعر الجواهري بالجزالة والقوة، والبراعة في توظيف الكلمة والموسيقا والخيال والصورة ضمن إطار فريد متفرد، وفي سياق إيقاعات موسيقية وتناسقية تراكيب، ومعان، وفنون لفظية، بديعية، رشيقة البيان والتبيين، مرصوفة الجواهر والدرر المنثورة وفق نظم شعري كلاسيكي فريد ومتمكن تتعانق فيها الحروف والخطوط، الأحاسيس والنبضات لتقدم للشعر من آيات الإبداع ما قلّ وندر، ولتعرب عن مقدرة خارقة تمتع بها الشاعر العربي الأكبر والأعظم، نزيل دمشق، ومعانق ترابها في تلاقي العشاق والانصهار تحت ظل حنون توشحه خضراء الأنسام من

السيدة زينب مزينة جثمانه بمرقد لأكبر شعراء العصر... الغائب الحاضر، ما دامت دمشق خالدة، وفارسها المؤسس الخالد حافظ الأسد الراعي الأكبر لضيف سورية الفذ، وللمحب المقيم ما أقام الشعر:

شَمَمتُ تُرْبَكِ لا زُلْفَى ولا مَلَقَا وسرتُ قَصْدَكِ لا خِبَاً ولا مذقا
وما وَجَدْتُ إلى لُقْيَاكِ مُنْعَطَفَاً إلاّ إليكِ، ولا ألفيتُ مُفْتَرَقَا
كُنْتِ الطّريق إلى هاوٍ تُنَازِعه نفسٌ تَسُدُّ عليه دونَها الطُّرق

معرض استعادي

تم مساء يوم ٢٠٢٤/١١/١٧ المعرض الاستعادي للفنانة التشكيلية سارة_شمة/ أصداء ١٢عامًا/ الذي استضافه المتحف الوطني بدمشق.

المعرض الذي يعد معرضًا ضخماً لإحدى أبرز الفنانات السوريات على الصعيد الدولي ضم ٢٧ عملاً كبيراً تغطي فترة إقامة شما في لبنان والمملكة المتحدة الذي قام بتنسيقه الفنان البريطاني ديفيد ماك عضو الأكاديمية الملكية للفنون.

ويعيد المعرض الى أرض الوطن الإبداعات التي لم يكن بإمكان السوريين رؤيتها إلا من بعيد عندما كانت الفنانة تعرض أعمالها على المستوى العالمي طوال فترة الحرب.

ويتميز المعرض بتنظيمه الزمني والموضوعي مما يتيح للزوار تتبع تحولات شمة من خلال عوالم عاطفية وفلسفية ونفسية عميقة.

كما يتضمن المعرض تجربة واقع افتراضي جديدة ومتميزة بعنوان/داخل عقل سارة شمة / والتي توفر استكشافًا غامرًا وحديثًا لعالم الفنانة.

المعرض الذي يستمر لغاية الحادي والثلاثين من كانون الثاني ٢٠٢٥ يقدم تجربة شيقة توثق رحلة شمة الفنية على مدار ١٢ عاما منذ مغادرتها سورية خلال سنوات الحرب.

في تصريح لوسائل الإعلام أوضحت وزيرة الثقافة د. ديالا_بركات أن عنوان المعرض يعبّر عن موضوعه، وسارة شمة واحدة من أهم الفنانات السوريات اللواتي حملن فنهن وانطلقن به لدول العالم ونجحت بتجربتها الرائدة بأن تصل إلى العالمية.

وأكدت أن عودتها اليوم إلى دمشق ومتحفها الوطني له أثر كبير جداً في نفوس كل محبي الفن، منوهة بأنها حملت معها أعمالها ونفسها وأحاسيسها تجاه أهلها وبلدها.

وبينت أن المعرض ترك أثراً كبيراً في نفوس الحاضرين لأنه جمع ما بين حداثة وعصرية اللوحات مع المنحوتات التاريخية التي تعود لفترات مختلفة.

ناعم ذلك الهواء

رجاء علي

ناعم ذلك الهواء الذي
مس غصن القلب
فترنما بالغناء
صاف كأُنشودة طفل
نطق حرفه الأول
صيرني الهوى دوحة
معطرة بالحنين
مسكونة بالفراق
مجنونة بلقاء
قد لاتكتمل فصوله
ولا تتفتح أزراره
ليس سهلاً إلقاء بقايا القلب
في عمق اللحظات الهاربة
من صفحات الذكريات
ليس ضرورياً إيقاف دفوف الرقص
وعزف الأغنيات بلا صوت
كلّ ما يلزم لصنع كعكة فراق
هي تصفح قصائد بلا توقيع
لشاعرهجره العشق
فأتقن فن الرثاء
والوقوف على الأطلال
قديماً قالوا العشق تصنعه
عيون سوداء
ونظرات جنون
واليوم أنا أختلف مع كلّ النظريات
وأكتب بنفسي نظريتي
الحبّ عاصفة مقدّسة
سرعان ماتهدأ
وترمي أثقالها على جنبات الروح
كالحريق
مرّألف عاشق من طريق مشجر
بالعناب
واختفى خلف أوهام
لاهي أعطته ماشاء
ولا هو حصل على مايشاء

قبل أن يأتي المطر

سهير زغبور

كنت أحتفي بانتظاره
أُهيئ له مواقد الدفء
أترك كتف الستائر مكشوفاً
احضّر القهوة .. ودفاتري
أكتب وهي على ركبتي وأترك
الطاولة
لفنجاني
ثم أسرح بقطعان خيالي في براري
الشعر
وحين أتى
تركت كلّ شيء في الداخل
وخرجت ...
فردت له شعري ..
اردته ان يتبلل كثيراً لينمو فوقه
العطر
سافرت بوجهي بلا حقائب
تسيل منه مساحيق التجميل
اردته حراً من هواجس المرايا
فلطالما قال لي حبيبي :
أحبك كما أنت
ولطالما قلت له : أنا أتبرج لنفسي
لكنني هكذا
أحب تمرد الأنثى
وتناقضاتها
أحبك أن تكون المظلة
وأن تكون المطر

أصابع الموت

محمد خالد الخضر

قد أدهشتني
في زحام العمر
أصابع الرجس الخسيسة في الفراغ
لم أفهم الإيحاء
إلا عندما دخل الغريب
إلى مرابعنا
وصرنا نرفع الأحلام في الوادي السحيق
خلف الكواليس القريبة
تبدأ الغربان باحثة
عن الجيف الجديدة
أصبع أخرى تشيرإلى غد
من أول الطابور يرفعها الصديق
رقطاء هيبتنا الحديثة
والهواتف بشرتني
كي أمر على زماني
من هنا سرداب أصحابي
هنا زمني
ظلام حين ترتجف الأصابع
في إشارات للجديد
وتدعي ربحا بمعمعة القمار
ولا أبالغ يانشامى
كلّ الذي ألقاه
في هذا الحديث حراما
فقرعلى فنجان قهوتنا
وريح صرصر
وأصابع خلف التوابيت الحديثة
أعلنت شيئاً
أفتش في المواقد
والرماد يردني
أمشي هناك أمام تلتنا المنيعة
أستفز صديقتي
لا شيء تفعله
توجه إصبعاً فوق الفراغ
وتفتح الجوال
تضحك من بدايتها
وتبدأ في الطريق كلاما
كنا نواسي بعضنا
كنا نمازح بعضنا
عرس على طرف الحديقة
زخة لرصاص شجعان القصيدة
بضع آلاف الرصاصات المجيدة
ليس عيبا
نحن إصبعنا التي كشفت لنا الألغاما
أمشي ويسألني المدير
عن الإجازة
كنت أسكر يا مديري
كنت أرفع إصبعا
أو أرفع الأوهاما
كم قالت الأرصاد
إن الريح جاءت
والأقارب لا تبالي
كل شيء شاهدته في الربا
كفا وأصبعه تدل غلاما
متفجرون جميعنا
بين المساء بنجمة
بين الأزقة والمدافئ والأغاني والهوى
استبشري
يا أرض إني استعد لطعنتي
وأنا أكش على الطريق حماما
أمشي أصيح مولولا
ذقني ممشطة
ورأسي حاسر
والكأس جاهزة لنا
ومعي الأحبة والندامى
هي أصبع لو غيرت أوهامها
ومضت على طرف الزناد بضغطة
لبكى الرصاص
وقبل الله العلي الشاما

ما زلتُ طفلاً؟!

حبيب الإبراهيم

هناك
حيثُ تصطفّ الكلمات
لا وقتَ
للقصيدة
كي تنثر أجنحتها
وتطير؟!
كم بعيدة تلك القوافي
بين الجلجلة
والذهول!!
خذيني أيتها الماقي
إلى سريركِ
فأنا ما زلتُ طفلاً
يحبو
في طرقاتك البعيدة؟
انتظريني على مفرقِ
ما ملّ الغياب.
انتظريني مع منديلِ
بعثرتهُ الرّيح
وهو يودّع الأحبّة..
انتظريني مع أوّل نجمٍ
يبدا سهرته وحيداً
على جنبات الطريق..!
وأنا ما زلتُ أحصي
أصابعي المهورة
بلمسات يديكِ
المعفّرتين بالترابِ.
نفترشُ أرصفة الروح
غير مبالين
نوزّع حزننا فرحنا
كلّ مساء
لا شيءَ يشبهنا
تعالوا نقرأ الأشعار
بين الحوانيت
آه
ليتك تركضين
بحنوّ خلف
أسراب الحمام ؟؟